جامعة قطر
كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية

مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي بين محمود شاكر ومالك بن نبي دراسة مقارنة

إعداد

غدير يوسف الأنصاري

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد عبد اللطيف عبد العاطي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن
كلية الشريعة
جامعة قطر

قُدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلّبات كليّة الشريعة والدراسات الإسلامية
للحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

يناير 2019م / 1440هـ

©2019. غدير يوسف الأنصاري. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة غدير يوسف الأنصاري بتاريخ 14 ربيع الأول 1440 هجري، الموافق لـ 22 نوفمبر 2018 ميلادي، وَوُوفِق عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالبة المذكور اسمها أعلاه . وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزءًا من امتحان الطالب.

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف عبد العاطي

المشرف على الرسالة

الأستاذ الدكتور/ مساعد مسلم

مناقش

الدكتور/ رمضان خميس

مناقش

تمّت الموافقة:

الدكتور إبراهيم الأنصاري، عميد كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَّص

غدير يوسف الأنصاري، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، يناير 2019م.

العنوان: مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي بين محمود شاكر ومالك بن نبي –دراسة مقارنة–.

المشرف على الرسالة: الأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف عبد العاطي.

هذا البحث يهتم بقضية أثارها المستشرق الإنجليزي ديفيد مرجليوث في عام1925م، وتتعلق بالشعر الجاهلي، حيث أثار الشكوك حول هذا الشعر من خلال القول بأنه منتحل، والبحث يجيب عن عدة أسئلة من أهمها: ما ملامح فكرة مرجليوث التي طرحها حول الشعر الجاهلي، ومَن أكثر من تبناها في العالم الإسلامي، وكيف وظف مالك بن نبي الفكرة وتعامل معها، وما تقويم محمود شاكر لمنهج مالك في التعامل مع هذه الفكرة؟

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة فصول، وخاتمة، أما المقدمة فبيَّنتُ فيها أهمية البحث وأسئلته وأهدافه ومنهج عملي فيه، والدراسات السابقة، وخطته، والفصل الأول بعنوان: مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي، وأثرها في العقل الإسلامي، ويشتمل على ثلاثة مباحث: الأول: في التعريف بمرجليوث وجهوده، والثاني: حول مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي، والثالث: آثار مقولة مرجليوث على العالم الإسلامي، أما الفصل الثاني فبعنوان: منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث، ويشتمل على مبحثين: الأول في التعريف بمالك بن نبي وجهوده، والثاني: منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث، والفصل الثالث بعنوان: موقف

محمود شاكر من منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث، ويشتمل على مبحثين: الأول: في التعريف بمحمود شاكر وجهوده، والثاني في تقويم محمود شاكر لمنهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث، وأتبعت ذلك بخاتمة تضمنت نتائج البحث، وكان من أهمها، أن مرجليوث قد بنى ادعاءاته على أساس خاطئ وأدلة غير صحيحة، وكان من البديهي وصوله إلى نتائج خاطئة، وأن التشكيك في الشعر الجاهلي كان له أثر على العقل الإسلامي، حيث ساهم في الاجتراء على الأصول والمقدسات الدينية، وأن النقد الذي وجهه محمود شاكر لمنهجية مالك في التعامل مع مقولة مرجليوث كان في محله، فقد أصاب الحق في ما طرحه، خصوصاً وأنه لم يكتفِ بنقد منهجية مالك، بل قدّم أسساً واضحة لمنهجية أكثر رشداً في مواجهة تلك المقولة، ومناهضة آثارها السلبية في الساحة الإسلامية.

أما أهم التوصيات فتمثلت في الاهتمام بدراسة وتدريس التراث القديم لما فيه من كنوز معرفية جمَّة، وأن تهتم الجامعات والمؤسسات الثقافية بتسليط الضوء على الدراسات الاستشراقية، وتثقيف العقول العربية والإسلامية بالدراسات الاستشراقية، مع ضرورة الاهتمام باللغة العربية وبالشعر العربي، لأنه يعد باباً مهماً ومدخلاً أساسياً لفهم كلام الله ﷻ.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فأود أن أتقدم بالشكر إلى كليتي: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وإلى عميد الكلية: فضيلة الدكتور إبراهيم بن عبد الله الأنصاري، والعميد المساعد لشؤون البحث والدراسات العليا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية: فضيلة الدكتور سلطان بن إبراهيم الهاشمي، وإلى جميع أساتذتي في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بلا استثناء، ومن باب إسداء الفضل إلى أصحابه؛ فإني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والامتنان لأستاذي الفاضل والموقر، فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف عبد العاطي، الذي كان السبب وراء اختياري لهذا الموضوع، حيث بدأت بذرة هذا البحث في مقرر الدراسات النصية الذي درسه لنا، وقد صقلتها وطورتها تحت إشرافه، وقد بذل معي جهداً مقدراً وملموساً تظهر نتائجه في ثنايا بحثي هذا، حيث كان حفظه الله سخياً جداً في علمه ووقته وجهده، فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في علمه ووقته، ونفع به الإسلام والمسلمين، ثم الشكر موصول لجميع أفراد عائلتي الذين ساندوني معنوياً لإنجاز هذا العمل، ولكل من مدّ لي يد عون أو تشجيع، أو دعاء، فلهم جميعاً كل التقدير والامتنان والعرفان.

وأسأل المولى عز وجل أن يوفقني، ويسددني، ويجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير ..... ج

المقدمة 1

الفصل الأول: مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي وآثارها في العقل الإسلامي..... 8

المبحث الأول: التعريف بمرجليوث وجهوده 9

المبحث الثاني: مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي 15

المبحث الثالث: آثـار مقـولة مرجليوث في العقل الإسلامـي 35

الفصل الثاني: منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث.....58

المبحث الأول: التعريف بمالك بن نبي وجهوده 59

المبحث الثاني: تحليل موقف مالك بن نبي من مقولة مرجليوث 71

الفصل الثالث: موقف محمود شاكر من منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث 83

المبحث الأول: التعريف بمحمود شاكر وجهوده 84

المبحث الثاني: تقويم محمود شاكر لمنهج مالك في التعامل مع مقولة مرجليوث 94

الخاتمة 114

أولاً: النتائج 114

ثانياً: التوصيات 116

قائمة المصادر والمراجع 117

المقدمة

اللهم لك الحمد كله، وبيدك الخير كله، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، اللهم صلِّ وسلم وبارك وأنعم على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الخالد المحفوظ من التحريف والتزييف إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، وأعداء الإسلام يحاولون بشتى الطرق والوسائل الخبيثة والملتوية بث السموم والتشكيك في ثوابت المسلمين ومسلماتهم ومصادر دينهم، وعلى رأسها القرآن الكريم، وأصدق مثال على ذلك ما قام به المستشرق الإنجليزي مرجليوث في مقالته التي أثار فيها قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، والتي كان لها تأثير مباشر على بعض النخب العربية كعميد الأدب العربي طه حسين، حيث كان في طليعة المتأثرين بهذا المنهج في الدراسات الأدبية، وبما سطّره مرجليوث في مقالته ولعلم الأخير بأهمية الشعر الجاهلي ومكانته، أراد الطعن فيه، ليصل إلى نتيجة أخرى تتعلق بإعجاز القرآن الكريم الذي تحدى الله ﷻ به العرب الفصحاء في كتابه بقوله: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (البقرة: 23)، ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (يونس: 38)، ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا**

بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: 13).

ولأن أمتنا الإسلامية لا تخلو من علمائها المخلصين الذين سخروا جهودهم في خدمة الدين والتصدي لمحاولات التشكيك والطعن فيه، وجدنا من تصدى لمقالة مرجليوث ولأفكار من تأثر بها، ومن أبرز من وقف في وجه هذه الفكرة بصورة مباشرة او غير مباشرة، هو الأستاذ مالك بن نبي، والأستاذ محمود شاكر.

وسيراً على خطى علماء الأمة المخلصين الذين يسعون جاهدين للدفاع عن الدين وأسوةً بهم، جاءت دراسة الباحثة المعنونة بـ (**مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي بين محمود شاكر ومالك بن نبي –دراسة مقارنة–**) حتى أضع قدمي على طريق الانتصار للقرآن الكريم، والوقوف في وجه الأفكار التي تستهدفه من قبل أعداء الإسلام.

إن الباحثة ستقوم في هذه الدراسة باستعراض مقولة مرجليوث المتعلقة بالشعر الجاهلي، ثم بيان موقف مالك بن نبي منها في كتابه الظاهرة القرآنية، ثم ستبيّن كيف قوَّم محمود شاكر موقف مالك بن نبي في هذه المسألة من خلال المقدمة التي كتبها لكتاب الظاهرة القرآنية، ومن خلال ما يمكن أن أتلمسه في كتاباته راجية من الله ﷻ التوفيق والسداد.

لقد جاء اختيار الباحثة للموضوع؛ سعياً منها لخدمة كتاب الله ﷻ، ودفاعاً عن الدين، وذلك من خلال تسليط الضوء على مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي، وبيان من

تبنى هذه المقولة من المسلمين، ثم تحليل موقف مالك بن نبي منها، وبيان ما إذا كان قد وُفِّق في ذلك أم لا من خلال ما طرحه محمود شاكر.

أسئلة البحث:

1- ما ملامح فكرة مرجليوث التي طَرَحها حول الشعر الجاهلي.

2- من أكثر من روَّجَ لها في العالم الإسلامي.

3- كيف وظَّف مالك بن نبي فكرة مرجليوث، وتعامل معها.

4- ما موقف محمود شاكر من منهج مالك بن نبي في تعامله مع مقولة مرجليوث.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في مقارنته بين منهجين لاثنين من أقطاب الفكر الإسلامي في التعامل مع مقولة مرجليوث التي كان لها –ولا زال– أثر خطير في مجال الدراسات القرآنية، وهي مقارنة تظهر القيمة الحقيقية لكتاب الظاهرة القرآنية، ويتم من خلالها تقويم منهجية مالك بن نبي ومحمود شاكر في التعامل مع تلك المقولة.

ونظراً لتعلق هذه القضية بالقرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين ومنهجهم الرباني الخالد، ترى الباحثة أنه من الضروري تسليط الضوء على هذا الموضوع، وذلك لتصحيح المفاهيم، تجنب ما سيترتب على هذه القضية في المستقبل من نتائج لا تُحمَد عُقباها.

أهداف البحث:

- التصدّي للفكر الاستشراقي، وذلك من خلال دراسة مقولة مرجليوث في موضوع الشعر الجاهلي.
- بيان الآثار والنتائج التي خلَّفتها مقولة مرجليوث على العقل الإسلامي.
- استعراض منهج مالك بن نبي في تعامله مع مقولة مرجليوث، وتقويم منهجه من خلال بيان المنهج الذي اقترحه محمود شاكر في التعامل مع هذه المقولة.

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة **المنهج التحليلي والمنهج المقارن:** إذ قامت بتحليل مقولة مرجليوث في ضوء دراسة شخصيته وفكره، بالإضافة إلى استعراض بحث طه حسين الذي تبنى فيه نفس الفكرة، مع تحليل أقوال النقاد حول كتابه، ومن ثم قارنت بين منهج مالك بن نبي ومنهج محمود شاكر في تعاملهما مع مقولة مرجليوث.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع على ما كُتب حول الموضوع في العديد من المكتبات، والمواقع الإلكترونية، وقواعد البيانات المختلفة؛ لم تعثر الباحثة —حسب اطلاعها– على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع على الصورة التي تريد تناولها، فلم يسبق أن قام أحد بدراسة مقارنة بين موقف محمود شاكر ومالك بن نبي من مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي.

والدراسات التي وقفت عليها الباحثة ووجدت أن لها صلة بنظرية مرجليوث نحو ما

يأتي:

الدراسة الأولى: بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بعنوان: **آراء مرجليوث في النقد العربي في ضوء الدراسات الاستشراقية والعربية**، للجوهرة بنت بخيت آل جهجاه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، سنة 1426هـ، وقد تناولت هذه الدراسة آراء العلماء العرب والمستشرقين حول مقولة مرجليوث، مع ذكر أهم الآثار التي خلفتها أفكاره في العالم العربي.

الدراسة الثانية: بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: **نظرية مرجليوث وآراء المستشرقين والنقاد العرب فيها والوحدة الموضوعية والخيال والأنواع الأدبية**، لأكرم عبد الله العوسجي، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة 1430هـ؛ وقد تناولت هذه الدراسة عرضاً لأهم آراء مرجليوث وطه حسين حول قضية النحل والانتحال في الشعر الجاهلي، ومحاكمة هذه الآراء.

الدراسة الثالثة: بحث بعنوان: **نظرية الشك بين استشراقية مرجليوث واستغرابية طه حسين**، ليحيى فتاح حيدر، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم اللغة العربية، سنة 2013م؛ وقد تناولت هذه الدراسة مسألة انتحال الشعر الجاهلي عند مرجليوث، واستعرضت آراء النقاد العرب والمستشرقين حول مقولته.

وبهذا يتضح أن الدراسات التي تمت حول نظرية مرجليوث كانت ذات صبغة أدبية، لأنها تعلقت بالشعر الجاهلي، ودراستي تختلف عن تلك الدراسات، لأنه لم يتناول أحد من

هؤلاء أثر مقولة مرجليوث على إعجاز القرآن ومقارنة منهج مالك بن نبي بمنهج محمود شاكر في التعامل معها، فالإضافة التي ستقدمها الباحثة في هذه الدراسة هي بيان منهج مالك بن نبي عندما أراد أن يعالج المشكلة، وبيطل مقولة مرجليوث، وتقويم محمود شاكر لهذا المنهج، وعلى هذا الأساس تعتقد الباحثة أن هذا البحث يمثل إضافة مهمة في مجال الدراسات القرآنية.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة فصول، وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلته، والمنهج المستخدم في البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

الفصل الأول: مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي وآثارها في العقل الإسلامي

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمرجليوث وجهوده

المبحث الثاني: مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي

المبحث الثالث: آثار مقولة مرجليوث على العالم الإسلامي

الفصل الثاني: منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمالك بن نبي وجهوده

المبحث الثاني: منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث

الفصل الثالث: موقف محمود شاكر من منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمحمود شاكر وجهوده

المبحث الثاني: تقويم محمود شاكر لمنهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث

وأخيراً الخاتمة، وتشتمل على الآتي:

- النتائج
- التوصيات

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول

مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي وآثارها في العقل الإسلامي

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بمرجليوث وجهوده

المبحث الثاني: آثار مقولة مرجليوث في العقل الإسلامي

المبحث الأول

التعريف بمرجليوث وجهوده

ويشتمل على ما يأتي:

- اسمه ومولده.
- تعليمه.
- جهوده العلمية.
- وفاته.

اسمه:

"ديفيد صموئيل مرجليوث ابن حزقيال الانجليزي البروتستانتي"[1] [2].

مولده:

"ولد في لندن عام 1858م"[3].

تعليمه:

بدأ حياته العلمية بدراسة اللغتين اليونانية واللاتينية، ثم اهتم بدراسة اللغات السامية[4] ودَرَس اللغات الشرقية في جامعة أكسفورد، وتخصص فيها، وأتقن اللغة العربية، وكتب فيها

---

[1] **البروتستانت**: فرقة من النصرانية، احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الإنجيل والعقل، وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية، حيث يعترضون على كل أمر يخالف الكتاب وخلاص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط3، 1418هـ) ج1، ص625.

[2] الزركلي، خير الدين، **الأعلام** (بيروت: دار العلم للملايين، ط15، 2002م)، ج2، ص329.

[3] الجبوري، كامل، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002م)، ج2، ص343.

[4] يطلق اسم (**السامية**) عادةً على مجموعة من اللغات يُتكلَّم بها في آسيا الغربية، أو أنها نشأت بوجه عام في ذلك الصقع، وتتسم هذه اللغات بسمات كثيرة مشتركة: في الأصوات، والمفردات، والصرف، والنحو، وتشترك أيضاً في عدة اتجاهات تتعلق بتطورها، وأطلق بعضهم (السامية) على اللغات التي يتكلم بها الآراميون والعبريون والعرب،

بسلاسة، وعُيّن أستاذاً لها في جامعة أكسفورد، حيث كان أستاذاً للغة العربية في هذه الجامعة منذ عام 1889م وحتى عام 1937م، واعتبر من أشهر أساتذتها كما عدّه كثيرون بين أئمة وكبار المستشرقين[1].

جهوده العلمية:

ازداد اهتمام مرجليوث بالدراسات العربية والسامية، وامتاز بكثرة ما نشره من المؤلفات باللغة العربية، فكتب بحثاً عن أوراق البردي العربية في مكتبة بودلي بأوكسفورد عام 1893م، وترجم قِسماً من تفسير البيضاوي[2] إلى اللغة الإنجليزية عام 1894م، بالإضافة إلى نشره رسائل أبي العلاء المعري مع ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية عام 1898م[3].

وأقوام أخرى. مجموعة من العلماء، **مدخل نحو اللغات السامية المقارَن** (بيروت: عالم الكتاب، ط1، 1993م)، ص13.

[1] ينظر: العقيقي، نجيب، **المستشرقون** (مصر: دار المعارف، ط1، 1946م)، ج1، ص518.

[2] هو الإمام القاضي **ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي الشافعي**، أصولي، مفسر، متكلم، من تصانيفه: التفسير المعروف، ومختصر الكشاف، والمنهاج في أصول الفقه، ومختصر الوسيط في الفقه، والمصباح في أصول الدين، وشرح المصباح في الحديث، وشرح المنهاج، وشرح مختصر ابن الحاجب في الأصول، وشرح الكافية في النحو لابن الحاجب، وشرح المنتخب في الأصول للإمام فخر الدين، وشرح المطالع في المنطق وغير ذلك، توفي سنة توفي (685) هـ، ودفن في تبريز. رياض زاده، عبدا للطيف، محمد، **أسماء الكتب** (دمشق: دار الكتب، ط3، 1983م)، ص200.

[3] ينظر: بدوي، عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين** (بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1993م) ص546.

وفي عام 1896م تزوّج من فتاة تُدعى جيسي بين سميث (Jessie Payne smith)، وعمل معها في نشر معجم أبيها (كنز اللغة السريانية)، وفي عام 1905م بدأَ بنشر دراساته عن الإسلام، وذلك بكتاب (محمد ونشأة الإسلام)، ثم نشره لكتاب (الإسلام) الذي أصدره عام 1911م، ثم ألقى محاضرات عن تطوّر الإسلام ونُشرت في عام 1914م، إلا أن هذه الدراسات كانت تسري فيها روح التعصَّب وعدم الحيادية[1]، مما جعل هذه الدراسات تُثير السَّخط عليه من قبل كثير من المسلمين والمستشرقين أيضاً[2] .

ومن أشهر دراساته التي اتسمت بالتعصب وعدم الموضوعية، البحث الذي نشره في المجلة الآسيوية الملكية عن الشعر الجاهلي في سنة 1916م، تحدَّث فيه عن وضع الشعر الجاهلي، ثم نشر في نفس المجلة عام 1925م مقالاً بعنوان (أصول الشعر العربي)، وقد أسهب في هذا البحث، وذكر فيه الشُبه التي دعته إلى الشك في أصل الشعر الجاهلي، والتوصل إلى القول بأنَّ الشعر الجاهلي الذي بين أيدينا كلّه مصنوع ومنحول، وأنه قد ألف في عصر لاحق ثم نُسِبَ إلى الجاهليين[3] .

---

[1] تعلم الباحثة أن مثل هذا الحُكم لا ينبغي إيراده هنا، فموضعه ومحله عند دراسة أفكار الرجل وتقويمها، ولكنها أوردته احتراماً للمصدر الذي اقتبسَت منه.

[2] ينظر: بدوي، **موسوعة المستشرقين** (مرجع سابق)، ص546.

[3] ينظر: الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي**، (د.م، مكتبة دار التراث، ط1، 1991م)، ص178.

وفي عام 1924م كتب عدة مقالات بعنوان (العلاقات بين العرب واليهود)، وبحسب وصف عبد الرحمن بدوي، صاحب كتاب (موسوعة المستشرقين) بأن دراسات مرجليوث هذه لم تخلُ من التعصب وعدم الأمانة العلمية[1]، وعلى الرغم من كتاباته وآراء بعض العلماء فيها، اختاره المجْمَع العلمي العربي في دمشق عضواً مراسلاً عند نشأته في عام 1920م، وكان عضواً أيضاً في المجْمع اللغوي البريطاني، والجمعية الشرقية الألمانية، بالإضافة إلى ترأسه تحرير مجلة الجمعية الآسيوية الإنجليزية، ونشره عدة بحوث ودراسات فيها منها: فهارس لأبي تمّام[2].

وقد امتاز مرجليوث بكثرة نشره للمؤلفات باللغة العربية، كمعجم ياقوت (إرشاد الأريب)، و(ديوان ابن التعاويذي)، و(الأنساب) للسمعاني، و(حماسة البحتري)، بالإضافه إلى ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، وله أيضاً مؤلفات عن الإسلام والمسلمين كتبها باللغة الإنجليزية، لم يكن فيها مُخلصاً للعلم[3]، على الرغم من توسعه في معرفة المسلمين وأدبهم[4] .

---

(1) الباحثة لم تقف على هذه الدراسات لإثبات ذلك، ولكنها وقفت على آراء بعض العلماء الذين وصفوا بعض دراساته المتعلقة بالإسلام بأنها اتسمت بالتعصب، والبعد عن المنهج العلمي.

(2) ينظر: الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي** (مرجع سابق)، ص178.

(3) تعلم الباحثة أن هناك تحفظاً على إيراد مثل هذا الحكم في هذا السياق، ولكنها أوردته احتراماً للمصدر الذي اقتبسَت منه، وهي تعلم أن مسألة الإخلاص من عدمه مسألة قبلية لا ينبغي أن يتم إطلاقها في ساحة البحث العلمي.

(4) ينظر: الزركلي، **الأعلام** (مرجع سابق)، ج2، ص330.

وكان لآرائه وزنها وقيمتها لدى عدد من أدباء العرب المعاصرين، وقد تعرّف إلى بعضهم من خلال تردده الدائم على الشرق الأوسط، ومن هؤلاء الأدباء من ردَّ عليه قوله بوضع الشعر الجاهلي في عدة كتب[1].

وعلى هذا فإن نتاج مرجليوث العلمي لا ينحصر فقط في أبحاثه ومقالاته، بل أيضاً في نشراته الكثيرة التي تميزت بالحيادية وعدم التحيّز، وفي مقدمتها نشره لكتاب معجم الأدباء لياقوت، ولرسائل أبي العلاء المعرّي، وفي ترجمته لقسم من تاريخ مسكويه، وتجارب الأمم[2].

وفاته:

"توفي في لندن عام 1940م"[3].

هذه نبذة عامة عن حياة المستشرق البريطاني ديفيد صمويل مرجليوث وإنجازاته.

---

[1] ينظر: مراد، يحيى، **معجم أسماء المستشرقين** (مرجع سابق)، ص1029.

[2] ينظر: بدوي، **موسوعة المستشرقين** (مرجع سابق)، ص546.

[3] الزركلي، **الأعلام**، (مرجع سابق)، ج2، ص329.

المبحث الثاني

مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي

ويشتمل على ما يأتي:

- لمحة عن الدراسات الاستشراقية حول الشعر الجاهلي.
- جذور المقولة في فكر مرجليوث.
- محور المقولة وأدلتها.

لمحة عن الدراسات الاستشراقية حول الشعر الجاهلي:

إن موضوع الشعر الجاهلي كان له نصيب وافر في دراسات المستشرقين، فقد تناوله كثير منهم بالنقد والتمحيص والشك والتوثيق، سواءً أكان ذلك من خلال دراسات تم تخصيصها حول هذا الموضوع، أم من خلال مقدّمات الدواوين والكتب التي تم تحقيقها، أم من خلال الدراسات لتاريخ الأدب العربي وأعلامه.

والجدير ذكره أن بعض هذه الدراسات كانت هامشية غير مُعمّقة، وبعضها قد تم التطرّق إليها لأغراض تعليمية، ولكنها لم تَفِ الموضوع حقه، والبعض الآخر منها كان لها أثرها السلبي والخطير على الدراسات الجاهلية والشعر الجاهلي، ومن بين هذه الدراسات التي أثرت سلباً، هي دراسة المستشرق الإنجليزي مرجليوث المعنوَنة بـ(**أصول الشعر العربي**)[1] ، ونظراً لتركيز هذه الدراسة على التشكيك في الشعر الجاهلي، وما ينتج عن هذا التشكيك من مساس بمقدسات الإسلام وعقائده، وبالتحديد بإعجاز القرآن الكريم، ولأن المجال لا يتسع هنا للاستفاضة في جميع هذه الدراسات؛ فإن الباحثة ستسلّط الضوء على دراسة المستشرق مرجليوث في الشعر الجاهلي بالتحديد، وعلى أهم الأفكار التي تضمنتها من ناحية تأثيرها في إعجاز القرآن الكريم، لأن هذا هو المحور الأساسي الذي تسعى الباحثة للنظر فيه وتوضيحه،

---

[1] ينظر: الجبوري، يحيى، وهيب، **المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م)، ص13.

وستكتفي بالإشارة إلى عناوين الدراسات الاستشراقية التي تناولت هذه المسألة بصورة مجملة بعيدة عن الإسهاب والتفصيل.

فبحسب التسلسل التاريخي فإن دراسة شيخ المستشرقين الألمان نولدكه[1] ، (**في سبيل فهم الشعر الجاهلي**) والتي تُعد أول الدراسات التي نُشرت في موضوع الشعر الجاهلي، وأثارت قضية الانتحال والشك فيه[2]، وتليها دراسة المستشرق الألماني وليم ألورد[3] التي صدرت بعنوان (**ملاحظات على صحة الشعر الجاهلي**)، ثم دراسة المستشرق الإنجليزي رينولد نيكلسن[4]

---

[1] هو **تيودور نولدكه**، شيخ المستشرقين الألمان، ولد عام 1836م، بمدينة هاربورغ، درس في جامعة غوتنغن، وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية، حصل على الدكتوراه عن رسالته (أصل وتركيب سور القرآن)، ونال عليها جائزة مجمع البحوث والآداب في باريس، فاتحاً بذلك الطريق أمام الباحثين حول الدراسات القرآنية، عُين أستاذاً للغات السامية والتاريخ الإسلامي في جامعة كييل، وأستاذاً في ستراسبورغ، وبقي فيها حتى عام 1920 فجعلها مركز الدراسات الشرقية في ألمانيا، وكان ضليعاً في اللغة العربية، وألَّف العديد من الدراسات في القرآن والتصوف، ونشر تاريخ الطبري، وكتب بحوثاً عديدة زادت عن خمسمائة بحث نشرت في مجلات علمية، توفي عام 1920م. ينظر: **موسوعة المستشرقين** (مرجع سابق)، ص595 – 597.

[2] ينظر: الجبوري، يحيى وهيب، **المستشرقون والشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص14.

[3] هو **وليم ألورد البروسي**، ولد في جرايفسفالد، وتعلم العربية، وأولع بآدابها، فرحل إلى عواصم الاستشراق لنسخ مخطوطاتها، ثم عمل على تحقيقها، وشرحها، والتعليق عليها، واشتهر بوضع فهرس مكتبة برلين. **المستشرقون**، (مرجع سابق)، ص720.

[4] هو **رينولد ألين نيكلسن** (reynoold allen Nicholson)، مستشرق إنجليزي، عالم بالتصوف الإسلامي، تعلم في كمبردج وغيرها، ودَرَس العربية والفارسية، ودرَّسها، اشترك في نشر (تذكرة الاولياء) للعطار،

عام 1914م حيث تناول قضية الشعر المنحول في كتابه (**تاريخ العرب الأدبي**)، يليه المستشرق الانجليزي ليال[1] الذي تطرَّق لموضوع صحة الشعر الجاهلي والرواية في دراساته، ثم بعد ذلك تأتي دراسة مرجليوث (**أصول الشعر العربي**) [2] ، والتي هي موضوع هذه الدراسة التي نحن بصدد الحديث عنها.

ويأتي بعد من سبق المستشرق الفرنسي بلاشير[3] الذي تناول قضية رواية الشعر الجاهلي والأخبار المتعلقة به في كتابه الموسوم بـ(**تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي**)، بالإضافة

(اللمع) للسراج، و(ترجمان الأشواق) مقالات في التصوّف لابن العربي، وله كتب بالانجليزية، منها: تاريخ الآداب العربية، و(متصوفو الإسلام) و(دراسات في التصوف الإسلامي) وغيرها ، توفي عام 1945م. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (مرجع سابق) ج3، ص39.

[1] هو **تشارلز جيمس ليال**، مستشرق انجليزي، رفع لواء العلوم الشرقية في وطنه خمسين عاماً، بدأ أعماله الأدبية بنشر كتاب من تأليفه نقل به إلى الإنجليزية مختارات من الشعر العربي، ونشر (شرح المعلقات) لابن الانباري، و(دواوين عبيد بن الأبرص)، و(عامر بن الطفيل) وغيرها، وكان أحد رؤساء المجلة الآسيوية الإنجليزية، وله فيها مقالات في آداب الشرق، وكتب فصولاً في دائرة المعارف البريطانية. **الأعلام**، (مرجع سابق) ج2، ص85.

[2] ينظر: الجبوري، يحي وهيب، **المستشرقون والشعر الجاهلي**، (مرجع سابق)، ص 22، 34، 35، 39، 40، 48، 54.، 64.

[3] هو **بلاشير ريجيس**، من علماء المستشرقين الفرنسيين، ومن أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع الفرنسي الأعلى بباريس، ضليع في العربية، أشرف على مجلة المعرفة الباريسية بالعربية والفرنسية، وألف بالفرنسية كتباً كثيرة تُرجم بعضها إلى العربية، وكان مخلصاً في حبه لها، ووفق إلى فرص تدريسها في بعض المعاهد الفرنسية، وشارك في

إلى الفرنسي رينيه باسيه[1] عميد كلية الآداب بجامعة الجزائر في رسالة سمَّاها (**الشعر العربي الجاهلي**)[2].

هذه لمحة عامة وموجزة عن تاريخ الدراسات الاستشراقية التي تناولت قضية الشعر الجاهلي، بدءاً من تيودور نولدكه حتى المستشرق بلاشير وباسيه.

جذور المقولة في فكر مرجليوث:

بدايةً ينبغي الإشارة إلى أن الأفكار التي تكوَّنت في ذهن مرجليوث حول صحة الشعر الجاهلي ترجع إلى سنوات بعيدة قبل أن يشرع في كتابة بحثه عام 1925م.

خدمة القضايا العربية المغربية والفلسطينية، من مؤلفاته: ترجمة القرآن الكريم (ثلاثة أجزاء)،، و(تاريخ الأدب العربي)، وقواعد العربية الفصحى) وغيرها. **الأعلام**، (مرجع سابق)، ج2، ص72.

[1] هو **رينيه باسيه** (rene basset) مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمع العلمي العربي، عين مدرساً للعربية في مدرسة الجزائر العليا عام 1882م، ثم تولى إدارتها، واختير عضواً في كثير من المجامع العلمية، من مؤلفاته التي نشرها بالعربية: (تحفة الزمان) لعرب فقيه، و(الخزرجية) في العروض، و(تاريخ بلاد ندرومة وترارة بعد خروج الموحدين منها) وله بالفرنسية مقالات في المجلات الشرقية في فرنسا والجزائر وتونس، وفصول في دائرة المعارف الإسلامية، توفي بالجزائر عام 1924م. الزركلي، **الأعلام**، (مرجع سابق) ج3، ص39.

[2] يُنظر: الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق**، (مرجع سابق)، ص 22، 34، 35، 39، 40، 50، 64.

إن بداية أفكاره حول هذا الموضوع كانت حين بدأ بتحقيق كتاب إرشاد الأريب المعروف بـ(معجم الأدباء) لياقوت[1] عام 1907م، حيث قرعت ذهنه الأخبار المتناقضة حول حمَّاد الراوية [2] وخلف الأحمر[3] ، -أخبار الرواة والوضاعين والثقات-، وقد كان ميله نحو الروايات المتناقضة حول كذب الرواة وتدليسهم، وما دعته المنافسة بينهم إلى اتهام بعضهم، ولم يشأ مرجليوث أن يقف أمام هذه النصوص المتناقضة المتضاربة يمحصها ويدققها ويخرُج بوجه

---

[1] هو الأديب **شهاب الدين الرّومي الحموي**، السفّار النحوي الإخباري المؤرّخ، كان شاعراً متفنناً جيّد الإنشاء والبلاغة والتبحر في العلم، من مؤلفاته: (الأدباء)، و(الشعراء المتأخرين والقدماء)، و(معجم البلدان)، و(المشترك وضعاً والمختلف صقعاً)، و(المبدأ والمال في التاريخ)، و(الدُّول)، و(الأنساب)، توفي سنة 626هـ، عن نيف وخمسين سنة. ينظر: الذهبي، شمس الدين، محمد، **سيَر أعلام النبلاء** (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1982م)، ج22، ص312،313.

[2] هو العلامة الإخباري، أبو القاسم **حمَّاد بن سابور بن مبارك الشَّيباني**، كان مكيناً وندِيماً للوليد بن عبدالملك، وكان أحد الأذكياء روايةً لأيام الناس والشِّعر والنسب، قيل: إن الوليد بن يزيد سأله: لمَ سُمّيّت الراوية؟ قال: لأني أروي لكل شاعر تعرفه، ولكل شاعر تعترف أنك يا أمير المؤمنين لا تعرفه، وأُنشدك على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة للجاهلية. يقال: أنه وَكَّل به من يستنشده حتى سرد ألفين وتسعمئة قصيدة، فأمر له بمئة ألف درهم، طال عمره، وتوفي سنة 156هـ. **سيَر أعلام النبلاء** (مرجع سابق)، ج7، ص157،158.

[3] هو **خلَف بن حيَّان، أبو محرز، المعروف بالأحمر**: راوية، عالِم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة، قال معمر بن المثنى: خلف الأحمر مُعلم الأصمعي، ومُعلم أهل البصرة، وقال الأخفش: لم أُدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف والأصمعي، وكان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، قال صاحب مراتب النحويين: وضع خلف على شعراء عبد القيس شعراً كثيراً، وعلى غيرهم عبثاً به، له ديوان شعر، وكتاب (جبال العرب)، ومقدمة في النحو. **الأعلام** (مرجع سابق)، ج2، ص310.

الحق والصواب فيها، بل راح ينتقي منها ما يوهِن الشعر الجاهلي، وأخذ يتصيّد الأفكار والأقوال والألفاظ التي يمكن توجيهها نحو الشك في الشعر الجاهلي[1].

وبدأت تظهر نتائج منهجه هذا فيما كتب بعد ذلك من مؤلفات، واتخذت كتاباته شكل الإشارات والاستطرادات إلى الحديث عن أن الشعر الجاهلي منحول عندما يكتب موضوعات لا صلة لها بالشعر، كدراسته التي كتبها بعنوان: (محمد) في دائرة معارف الدين والأخلاق، وبقيت فكرة الانتحال في الشعر الجاهلي شغله الشاغل، فمارَس الكتابة فيها، وواصل أبحاثه في هذا المجال، فكتب عام 1906م- 1907م في جمعية الملكية الآسيوية بحثاً عن (الشعر المحمول على السموأل)، أما في عام 1911م فكتب في المجلة ذاتها مقالة عن (أصل الشعر العربي) وهي غير المقالة التي يدور عليها هذا البحث[2] .

وقد كانت حصيلة هذه الكتابات جميعاً أن جَمَعَ أفكارها وأعاد صياغتها ووسَّعها في مقالته التي هي محور هذه الدراسة (**أصول الشعر العربي** (**The Original Of Arabic Poetry** التي قام بنشرها في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عام 1925م، ولذلك فإن صلة مرجليوث بقضية الشك في الشعر الجاهلي قديمة، رافقته طيلة حياته العلمية، واستغرقت ربع قرن حتى تبلوَرَت في بحثه هذا[3] .

---

(1) ينظر: الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق)، ص88.

(2) ينظر: **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

(3) ينظر: **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

محور المقولة وأدلتها:

تدور فكرة بحث مرجليوث المترجم بعنوان **أصول الشعر العربي** حول التشكيك في صحة الشعر الجاهلي، وقد بنى رأيه هذا على ضربين رئيسين من الأدلة: أدلة خارجية، وأدلة داخلية[1] ستتطرَّق الباحثة إليها بشيء من التفصيل أثناء استعراض هذه المقولة.

وقد استهلَّ مرجليوث بحثه بالاستناد إلى القرآن الكريم في إقراره على وجود شعراء في جزيرة العرب قبل الإسلام، حيث يقرر أن القرآن يشتمل على سورة كاملة مسماة باسمهم وهي سورة (الشعراء)، بالإضافة إلى إشارات عابرة إليهم في مواضع عديدة ومتفرقة من القرآن الكريم[2].

ولعلَّه يقصد تكرار ورود الإشارة إلى الشعر والشعراء في القرآن الكريم، ومن هذه الآيات ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿**بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ**﴾ (الأنبياء: 5).
- ﴿**وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ**﴾ (الصافات: 36).
- ﴿**أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾ (الطور: 30).

---

[1] ينظر: الأسد، ناصر الدين، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، (مصر: دار المعارف، ط7، 1988م)، ص353.

[2] ينظر: بدوي، عبدالرحمن، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1979م)، ص87.

- ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (الحاقة: 41).
- ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: 224).

وبعد أن أورد الآيات الدالة على وجود الشعر والشعراء، انتقل للحديث عن آلية حفظ هذا الشعر، وأثار التساؤلات المشككة حول كيفية وصوله إلينا، وقد اعتمد على عدة حجج وبراهين في تشكيكه بل في إنكاره للشعر الجاهلي، وبعض هذه الحجج خارجية محيطة بالشعر، وأخرى داخلية متعلقة بالشعر نفسه.

أما الحجج الخارجية فتتجلى فيما يأتي:

طرَحَ مرجليوث فرضية مفادها: إذا كان هذا الشعر صحيحاً؛ فإما أن يكون قد حُفظ مُشافهةً، أو كتابةً! [1]

أما فرضية وصول الشعر إلينا عن طريق **الرواية الشفوية**؛ فهو يستبعدها، وذلك لعدة أسباب تتجلَّى في الآتي:

-السبب الأول: يفترض مرجليوث أنه لو كان هناك عدد كبير من القصائد الطويلة ذات الأبيات الكثيرة قد حُفظت عن طريق الرواية الشفوية؛ فإن ذلك ما كان ليتمّ إلا إذا كان هناك أشخاصٌ يأخذون حفظ الشعر ونقله إلى الأجيال التي تليهم مهنة أساسية لهم، فيحفظون هذه الأشعار في ذاكرتهم وينقلونها إلى غيرهم، غير أنه ما من سبب يدعونا إلى الاعتقاد بوجود مثل

[1] ينظر: بدوي، عبدالرحمن، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص96.

هذه الحرفة في ذلك الزمان، أو أن تكون قد بقيت خلال العقود الأولى من الإسلام[1]، بالإضافة إلى وصف القرآن الكريم لهم بأن الشعراء يتّبعهم الغاوون، فضلاً عن أن يتحدث عنهم بقسوة وتحقير[2].

إذن فقد كان هناك سببٌ منطقيٌ يدعو إلى نسيان الشعر الجاهلي، إن كان قد وُجد من الأساس مثل هذا الشعر[3] .

-السبب الثاني: أن الانتصارات القبلية هي الأعمال التي يُفترض عادةً في الشعر أنه يمجّدها، إلا أن الإسلام الذي كان يسعى إلى الوحدة العربية، ونبذ القبلية والعنصرية، كان

---

[1] ينظر: الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص356.

[2] هذا يتضمن مغالطة واضحة، حيث إن مرجليوث يقتطع الفكرة من السياق القرآني الذي لو أورده بكامله، لظهر له المعنى التام الذي ورد في هذا السياق، فمرجليوث حاول فهم الآيات فهماً خاصاً، فهو يوجه الآيات توجيهاً خاطئاً، ويفسرها كما يحلو له، فهو يستنتج من قوله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ. أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ**﴾ (الطور: 29، 30)، أن الشعراء كانوا يتنبؤون بالغيب، مع أن وجود كلمة الشاعر في الآية لا يعني اقترانه بالكاهن والمجنون، وقد بنى على هذا الفهم الخاطئ استنتاجاً آخر من آيات سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿**هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ**﴾ (الشعراء: 221، 222)، استنتج من ذلك ان الأفاكين الآثمين في الآيات هم الشعراء الذين تنزل عليهم الشياطين، مع أن المقصود بهم الكهان وليس الشعراء، ولم يفسر أحد من علماء المسلمين الأفاك الأثيم الذي تنزل عليه الشياطين بالشاعر. الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق) ص80، 81.

[3] ينظر: عوض، إبراهيم، **أصول الشعر العربي** (مرجع سابق)، ص25.

يُثبّط حفظ هذا اللون من الشعر الذي كان من شأنه أن يُثير الفتن، ومن المؤكد أن القصائد التي بهذا الشكل إذا لم تُسجّل كتابة؛ فإن مصيرها هو النسيان[1] .

-السبب الثالث: أنه كان يُنظر إلى الأعراب – أي البدو- على أنهم قوم غير موثوق بهم ولا بما يروونه من أشعار[2]، لذلك فإن نقولهم الشفوية غير موثوقة، ولا تحظى بكثير من التصديق[3].

-السبب الرابع: "أن الإسلام حدث عظيم، وانفصال عن الماضي، ولم يكن متسامحاً مع الوثنية، بينما نجد الشعر لسان الوثنية[4] ، فكيف يحفظون أشعاراً تمجّد نظاماً أبطله الإسلام؟!"[5] .

---

[1] ينظر: **مصادر الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص356.

[2] ينظر: عوض إبراهيم، **أصول الشعر العربي** (مرجع سابق)، ص26.

[3] ينظر: بدوي، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص97.

[4] من يقرأ أشعار الجاهليين لا يرى فيها غلَبة للجانب الوثني، بل على العكس من ذلك؛ فإن هذا الشعر قد تنوعت أغراضه على النحو الذي يتضح بقراءة المعلقات مثلاً.

[5] الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق)، ص89. وعبارته "فكيف يحفظون أشعاراً تَّمجد نظاماً أبطله الإسلام" يرد عليه بما روي عن الرسول ﷺ: «**إنَّ أصدقَ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لَبيدٍ: ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ**». أخرجه مسلم في صحيحه، باب الشعر، ج4، ص1768، رقم (2256). النيسابوري، مسلم، بن الحجاج القشيري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ** (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت: محمد عبد الباقي، د.ط، د.س). وهذا يعني أن المسلمين في عهد الرسول ﷺ كانوا يمارسون فرزاً في التعامل مع الشعر من ناحية القبول، وليس من ناحية التداول.

إذن مرجليوث يرفض فكرة وصول الشعر إلينا عن طرق الحفظ لهذه الأسباب، والتي يرى بأنها منطقية ومقبولة.

أما بالنسبة لاحتمالية وصول الشعر إلينا عن طريق **الكتابة؛** فهو ينفي هذه الاحتمالية أيضاً [1] ، وذلك لسببين:

– السبب الأول: "أن القرآن نفى أن يكون للجاهليين كتاب[2]، ولو أن الشعر الجاهلي كان مكتوباً لوصلت إلينا كثير من الكتب"[3].

وهو بذلك يقرر "أن وجود أدب جاهلي فصيح مصوغ بلهجة القرآن يتناقض فيما يبدو مع أقوال القرآن وافتراضاته إلى الحد الذي لا يمكن قبوله معه"[4].

ومن الآيات التي استند إليها لتأكيد رأيه، حيث استشهد بسؤال القرآن لأهل مكة: ﴿**أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ**﴾[5] (القلم: 37)، فالقرآن ينفي معرفة العرب بأمور الكتابة،

---

[1] ينظر: عوض، إبراهيم، **أصول الشعر العربي** (مرجع سابق)، ص26، 27،

[2] لم تقف الباحثة على نص في القرآن الكريم ينفي صراحةً أن يكون للجاهليين كتاب، ولا تدري الباحثة إلام استند مرجليوث في تقريره هذا، فتفسير هذه الآيات يخالف تماماً المعنى الذي أراد مرجليوث إثباته، فهو يأخذ بظاهر الآية ويفسرها بحسب هواه، وما ذكره في هذا السياق دليل على بعده عن المنهج العلمي.

[3] الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق)، ص87.

[4] عوض، إبراهيم، **أصول الشعر العربي** (مرجع سابق)، ص30.

[5] المراد: أم لكم كتاب من السماء، فيه تدرسون و تقرؤون. وقيل المراد: أي لكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي. البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر، (**تفسير البيضاوي) أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت: دار

كما يؤكد على أن هناك أمّتين فقط قد أوتيا الكتاب من قبل، وهما اليهود والنصارى، أما الوثنيون فلم يؤتوا أي كتاب، وهذه مسألة لا يمكن أن يُخطئ فيها القرآن[1] ، فإن كان هذا الشعر مكتوباً، فسيكون عند الوثنيين وفرة من الكتب[2].

– السبب الثاني: "أن الأدب يتدرَّج في تطوره من الشذوذ إلى الانتظام، وأنَّ الشعر الذي قيل إنه جاهلي! يُعتبر مرحلة لاحقة للقرآن، لأن في القرآن سجعاً[3]، وبعض الآيات فيها

إحياء التراث العربي، ت: محمد المرعشلي، ط1، 1418هـ)، ج5، ص236. والقرطبي، محمد بن أحمد، بن أبي بكر، (**تفسير القرطبي) الجامع لأحكام القرآن،** (القاهرة: دار الكتب المصرية، ت: أحمد لبردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، 1964م)، ج18، ص246.

[1] إن عدم وجود كتاب سماوي مكتوب بين أيدي العرب لا يعني عدم معرفتهم الكتابة، ولا أنهم لم يدونوا أشعارهم وعهودهم، فمن الخطأ الربط بين الأمرين، وقد رد على مرجليوث في هذه المسألة أحد المستشرقين، حيث قال: "**إن المقصود ليس امتلاك أي نوع من الكتب، وإنما كتب يتفق مضمونها مع القرآن، أو على الأقل، يمكن مقارنتها به**". وما ذكره المستشرق لا يتوافق مع معنى الآيات الحقيقي التي استشهد بها مرجليوث لإثبات رأيه. ينظر: هدارة، محمد، **مناهج المستشرقين من الدراسات العربية والإسلامية، موقف مرجليوث من الشعر العربي،** (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ط، 1985م) ج1، ص406، 407.

[2] ينظر: بدوي، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي،** (مرجع سابق)، ص99.

[3] اختلف العلماء حول صحة القول بالسجع في كتاب الله عز وجل، ومن ذهب بجوازه لم يعتبر أن السجع عيب في القرآن، وبخاصة إذا كان خالياً من التكلف أو التصنع، إذ لا يمكن لسجع القرآن إلا أن يكون في أعلى درجات الفصاحة، ومن قال بالمنع، دليله أن كلمة السجع كانت تُستخدم في كلام الكهان المتصف بالزيف والبطلان، والقرآن الكريم يتنزه عن ذلك، ولو قيل بإثبات السجع فيه لكان الأسلوب القرآني غير خارج عن أساليب العرب، وهذا أيضاً ينافي الإعجاز القرآني الذي يؤكد تميّزه عن أساليب العرب، وفضلاً عن هذا فإن

وزن، فينبغي أن يكون الشعر تطوراً للقرآن لا سابقاً عليه"[1].

وبهذا يؤكد مرجليوث على مسألة وهي أن التحوّل من الأسلوب القرآني إلى الأساليب المنتظمة يبدو بذلك متماهياً مع المنطق، وإذا كان القرآن هو أول أثر في اللغة يمثل الفن الأدبي؛ فإن ما يدّعيه من إعجاز بلاغي يُصبح حينئذ أمراً يسهل فهمه، وذلك لأنه لن يكون مختلفاً كثيراً عما يدّعيه الآخرون الذين كانوا أول من أدخلوا النَّظم الشعري في لغة من اللغات، أو يدَّعيه غيرهم لهم، لكن لو أن سامعيه كانوا متعودين على الشعر والسجع اللذيْن يتمتعان بما يتمتع به الشعر والسجع المنسوبان إلى الجاهلية من صقل وسموّ، لكانت هذه الدعوى على الأقل أصعب في التدليل عليها[2] .

السجع تحكمه أوزان، ولا يمكن له أن يخرج عن أوزانه المعتادة، وإلا اعتبر خارجاً عن نطاق السجع المقبول، بالإضافة إلى أن أصل السجع من سجع الطير، والقرآن الكريم قد شُرّف أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السجع الواقع في كلام آحاد الناس، ولأن القرآن الكريم من صفات الله ﷻ فلا يجوز وصفه بصفة لم يرد الإذن بها وإن صح المعنى، **والباحثة تميل إلى القول بإنكار السجع في القرآن وهو قول الجمهور**، فالأصل تنزيه القرآن الكريم وعدم إدراج مصطلحات غير قرآنية عند التحدث عنه. ينظر: النبهان، محمد، فاروق، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، (حلب: دار عالم القرآن، د.ط، 2005م)، ص128. وينظر: الزركشي، بدر الدين، محمد، **البرهان في علوم القرآن**، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ت: محمد أبو الفضل، ط1، 1957م)، ج1، ص54، 55.

[1] الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق) ص87.

[2] ينظر: عوض إبراهيم، **أصول الشعر العربي**، (مرجع سابق)، ص32-34.

هذه هي جملة الحجج والأدلة الخارجية المحيطة بالشعر التي ساقها مرجليوث لإثبات نظريته المتمثلة في الطعن في صحة الشعر الجاهلي.

أما فيما يتعلق بالحجج والأدلة الداخلية المتعلقة بالشعر ذاته؛ فمرجليوث يؤكد بأن شعراء الجاهلية لم يكونوا كما يبدو عليهم لسان الوثنية الناطق، بل كانوا مسلمين في أقوالهم وأفعالهم وكل شيء ما عدا الاسم، ويؤكد على ذلك من خلال الأدلة الآتية[1] :

-الدليل الأول: "أن في الشعر إشارات إلى قَصَص ديني قد ورد في القرآن، وفيه كلمات إسلامية، بالإضافة إلى أن هذا الشعر ليس فيه جَوّ الآلهة المتعددة بل فيه توحيد، وأن هؤلاء الشعراء موحّدون ومطّلعون على أمور لا يعرفها إلا القرآن"[2].

ويقرر مرجليوث "أن هؤلاء الشعراء كانوا على معرفة وثيقة بأمور يؤكد القرآن أن العرب لم يكونوا على علم بها قبل أن يُخبرهم بها، فعلى سبيل المثال: قصة نوح لم يكُن محمد ولا قومه يعرفونها قبل نزول القرآن"[3].

وقد استدل بقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (هود: 49) على أن العرب لم يكونوا

---

[1] ينظر: الأسد: **مصادر الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص360.

[2] الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق)، ص89.

[3] بدوي، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص113.

على علم بقصة نوح عليه السلام التي جاءت في القرآن الكريم[1]، فالآية لا تنفي علم العرب بقصص الأنبياء، ولكن تنفي علمهم بها على وجهها الصحيح، وهذا مطابق لما جاء في قوله تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾[3][2] .

ويؤكد حجته بملاحظته أن هؤلاء الشعراء عندما يريدون وصف الجبروت الإلهي في قصائدهم يضربون الأمثال دائماً بقصص عاد وثمود التي ورد ذكرها في القرآن، كما أن بعضهم يخلط بين القبيلتين على نحو لا يمكن أن يجد القارئ له سبباً غير القول بأن القصة قد تم أخذها من القرآن غالبا[4].

---

[1] تذكره كتب التفاسير أن الله تعالى يحكي لنبيه عليه السلام من أخبار الغيوب السالفة ليثبت بها الوحي إليه، وهو يقول له: إن هذه القصص لم يكن عندك ولا عند أحد من قومك علم بها، حتى يقول من يكذبك: إنك تعلمتها منه، بل أخبرك الله بها مطابقة لما كان عليه الأمر الصحيح، كما تشهد به كتب الأنبياء قبلك. ينظر: البصري، إسماعيل، بن عمر، بن كثير، (**تفسير ابن كثير) تفسير القرآن العظيم**، (د.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ت: سامي سلامة، ط2، 1999م)، ج4، ص328.

[2] أي أنه سبحانه قد قصَّ على رسوله ﷺ في القرآن **أحسن ما يقصّ ويتحدث عنه موضوعاً وفائدة، لما يتضمنه من العبر والحكم**. ينظر: الشعراوي، محمد، متولي، **تفسير الشعراوي– الخواطر**، (د.م، مطابع أخبار االيوم، د.ط، 1997م)، ج5، ص2833. وينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1946م)، ج12، ص112.

[3] ينظر: هدارة، محمد، **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية** (مرجع سابق)، ص420.

[4] ينظر: عوض، إبراهيم، **أصول الشعر العربي** (مرجع سابق)، ص63.

ويُشير مرجليوث إلى نقطة أخرى وهي "أن القرآن الذي جاء به محمد إلى العرب قد ميّز بين الحياة الدنيا والآخرة، فاستعمال التعبير (الدنيا الأقرب) بمعنى (العالم) لابد أن القرآن هو الذي أوجده، وفيه يُستعمل أحياناً بمفرده، ولكن في غالب الأحوال يُستعمل مع كلمة (الحياة)، والشخص الذي يَعتبِر أن الحياة (دنيا) لابد أن يكون في ذهنه حياة أخرى قصوى (آخرة)، وهذا رأي نظَرَ إليه سامعو محمد في أول الأمر بتعجُّب مُستهزئ، بيْد أن الشعراء الجاهليين نَجِد عندهم هذا التعبير (الحياة الآخرة) مألوفاً جداً"[1] .

ويضرب مثالاً أخر على ذلك في شعر عبيد الأبرص[2] والذي عاش قبل دعوة القرآن بعقود كثيرة، أنه كان على علم بالشريعة الإسلامية فيما يخص الميراث؛ فيذكر له قوله:

قد يوصل النازح النائي وقد يُقطع ذو السُّهمة القريب[3][4]

---

[1] بدوي، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)،، ص114.

[2] هو **عبيد بن الأبرص بن عوف بن جثم الأسدي**، من مضر، شاعر من دُهاة الجاهلية وحكمائها، عاصر امرئ القيس، وله معه مناظرات، ومناقضات، عُمِّر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر، له ديوان شعر. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (مرجع سابق) ج4، ص188.

[3] عدرة، أشرف، **ديوان عبيد الأبرص**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1994م)، ص 22/ رقم 23.

[4] وهذا يعتبر تدليسا في فهم اللغة العربية، لأن معنى السهمة في اللغة بضم السين أي: القرابة، ولا علاقة لها بالميراث وأحكامه في الشريعة الإسلامية، فمعنى البيت الذي أورده: أن المرء قد يصل الغريب ويقطع صلته بالقريب، فهو متصل بما قبله في المعنى. وجاء في كتاب شرح القصائد العشر في شرح معنى هذا البيت: النَّازح والنَّائي واحد، ويقطع: يُعق، والسُّهمة: النصيب، وذو السُّهمة: ذو السهم والنصيب يكون لك في الشيء، يقال: يعُق الناس ذا قرابتهم، ويصلون الأباعد، فلا يمنعنك إذا كنت في غربة أن تخالط الناس بالمساعدة لهم. ينظر: هدارة، محمد،

-الدليل الثاني: "أن اللهجات بين القبائل متعددة، والاختلاف بين لغة القبائل الشمالية واللغة الحميَرية الجنوبية كبير، بينما جاء الشعر كله بلغة واحدة وهي لغة القرآن، وليس هناك لغة أدبية موحَّدة قبل نزول القرآن"[1].

فهذا يعتبر دليلاً واضحاً من وجهة نظره على أن ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي إنما هو وليد مرحلة لاحقة لظهور الإسلام وليس العكس، وأن الرواة الذين جمعوا القصائد بلغة واحدة جعلوا الشعراء من ناحية ثانية يعبدون الله تعالى ولا يشركون به شيئاً[2].

ويَفترض مرجليوث أنه "لو كان التعامل مع نصوص نثرية لكان من الممكن التسليم بالافتراض القائل بأن هذه النصوص قد تُرجمت أو على الأقل قد نُقلت تدريجياً من طوْر لغوي إلى طور لغوي آخر، وهو ما يشبه إلى حد ما التغييرات الإملائية التي تحدث تدريجياً في الأعمال المطبوعة، ولكن بالنسبة للشعر العربي ذي الصنعة الفنية التي لا يوجد لها نظير من حيث التعقيد في أي أسلوب آخر؛ فإن هذه العملية هي ببساطة أمر مستحيل، إذ كان لابد من إعادة صياغة القصائد في هذه الحالة، ومن الممكن القول بأنه مثلما أدار الذين دخلوا في

مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية، (مرجع سابق)، ص423. وينظر: التبريزي، يحيى بن علي، **شرح القصائد العشر**، (د.م، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، 1352هـ)، ص328. وينظر: الدينوري، عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1423هـ)، ج1، ص261.

[1] الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق)، ص89.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص83.

الإسلام ظهورهم لدينهم القديم، لدرجة أن أصبح القرآن يعرف عن هذا الدين أكثر مما يعرف المسلمون اللاحقون، فكذلك أدار العرب ظهورهم للغاتهم ولهجاتهم القديمة إلى الحد الذي احتاج معه الحصول على المساعدة اللازمة لقراءة النقوش[1] وفهمها"[2].

-الدليل الثالث: "يتعلق بالموضوعات التي اشتملت عليها قصائد الشعر في الجاهلية، حيث يُقرّر أنَّ القصائد تتفق في طرق موضوعات واحدة تتكرر، وهذا دليل على أنها نُظِمَت بعد نزول القرآن وليس قبله، لأنهم يبدؤون قصائدهم بالغزل، والقرآن وَصَفَهم بأنهم في كل واد يهيمون، ويتبعهم الغاوون"[3].

ليصل في حديثه إلى نتيجة مفادها: أن اتفاق القصائد الجاهلية في التطرق لموضوعات واحدة بعينها تتكرر في كل قصيدة، وهذا أمر يدل على أنها نُظِمت بعد نزول القرآن وليس قبله[4] .

وبحسب زعمه أن كل ما سبق من أدلة يُعتبر كافياً لاعتبار الشعر الجاهلي مشكوكاً فيه، ثم يطرح تساؤلاً مفاده: أننا هل نستطيع أن نُصدّق أن البدويّ غير المتحضّر كان عنده

---

[1] المراد **بالنقوش**: أي كتابات قديمة أغلبها حجري، وفخار، وأدوات حجرية أو معدنية، وحلي ونقود، ومواد أخرى كانت تُستعمل في الحياة اليومية. بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 1985م)، ص12.

[2] عوض، إبراهيم، **أصول الشعر العربي** (مرجع سابق)، ص83، 84.

[3] الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق** (مرجع سابق)، ص52.

[4] ينظر: : الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص351، 352.

شعر على النحو المتضلّع الذي ينسبه إليه الرواة والإخباريون المسلمون؟[1] .

ويختم مقالته بما توصل إليه من خلال هذه الحجج والبراهين الداعمة لنظريته في إنكاره للشعر الجاهلي حيث يقرر أن الاحتمال الأرجح فيما يظهر لديه هو أن كلا من الشعر والنثر المسجوع مشتقان من القرآن، وأن الأعمال الأدبية التي سبقت القرآن يجب أن تكون أقل فنّاً لا أكثر، وهذا يخالف ما عليه القرآن والشعر الجاهلي[2] .

هذه هي جملة الحجج والبراهين التي ساقها المستشرق الانجليزي مرجليوث في مقالته الموسومة (بأصول الشعر الجاهلي) ليُثبت صحة زعمه في التشكيك والطعن في صحة الشعر الجاهلي، ويتضح من خلال هذه الأدلة، أن حكمه ورأيه كان عبارة عن تصور سابق، وأنه أراد ببحثه هذا إثباته، وأنه لم يعتمد المنهج العلمي الذي يجرد الباحث من كل الأحكام السابقة ليكون منصفاً في النتائج التي يتوصل إليها.

ولا تتوقع الباحثة أن يكون مرجليوث جاهلاً بردود غيره عليه، لأنه كان صاحب اطلاع واسع بدليل نتاجه العلمي.

---

[1] ينظر: بدوي، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي**، (مرجع سابق)، ص127.

[2] ينظر: الجبوري، **المستشرقون والشعر الجاهلي، بين الشك والتوثيق**، (مرجع سابق)، ص52.

المبحث الثالث

آثـار مقـولة مرجليوث في العقل الإسلامـي

ويشتمل على ما يأتي:

- مدخـل.
- فكـرة مرجليوث في السـاحة الإسـلامية.
- احـتدام الصـراع حـول الفـكرة.

مـــدخل:

يُعد مجال العقيدة الإسلامية من أهم المجالات التي اهتم بها المستشرقون ووجّهوا لها النصيب الأكبر في دراساتهم، فقد نشأ الاستشراق في مجال الدراسات الإسلامية أصلاً لدراسة العقيدة الإسلامية، والبحث عن الوسائل والعوامل التي يمكن تطويرها لهدم هذه العقيدة وتخريبها وتشويه أصولها[1].

ومما لا شك فيه أن هناك دوافع عدة من وراء أعمال المستشرقين، والتي تهدف بشكل أساس إلى تشويه الإسلام وتشويه التاريخ الإسلامي، وإلى الرغبة الجامحة في سلخ المسلمين عن دينهم، ومحاولة إدخالهم في النصرانية، أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم، حتى يكونوا أكثر انقياداً للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين واستغلال خيراتها، ومن جملة الدوافع الاستشراقية: الدافع الديني، والدافع الاستعماري، والدافع العلمي، والدافع التجاري، والدافع السياسي وغير ذلك [2].

"ويُعتبر الدافع الديني من أهم الدوافع التي وَجَّهت المستشرقين لدراسة العقيدة الإسلامية، فمنذ ظهور الإسلام وانتشاره في العالم النصراني القديم، أدرك الغرب أن الإسلام

---

[1] ينظر: خليفة، محمد، **آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية**، (مصر، عين للدراسات والبحوث، ط1، 1997)، ص11.

[2] ينظر: الميداني، عبد الرحمن، حسن، **أجنحة المكر الثلاثة، التنصير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه**، (دمشق، دار القلم، ط8، 2000م)، ص127-131.

خطر عظيم يُهدد النصرانية في عُقر دارها، وعندما فشل الغرب في المواجهة السياسية والعسكرية مع المسلمين، ولم يتمكَّن من وقف الإسلام وانتشاره السريع في البلاد النصرانية وغيرها من بلاد العالم القديم؛ اتجه إلى دراسة الدين الإسلامي دراسة دينية عقدية متعمقة، وذلك من أجل وضع الخطط الدينية والفكرية للدفاع عن النصرانية بالوسائل الفكرية بعد فشل المواجهة العسكرية، وهكذا تفرغ عدد من علماء النصرانية واليهودية للتخصص في العقيدة الإسلامية، والبحث في أنجع الوسائل الفكرية لنقد الدين الإسلامي وتحريفه، وتشويه صورة الإسلام، عملاً على منع انتشاره بين النصارى واليهود من ناحية، ولتشكيك المسلمين أنفسهم في أمور دينهم وعقيدتهم من ناحية أخرى"[1].

وللأسف يرى بعض الكُتاب المعاصرين من المسلمين، أن الاستشراق هو خدمة متواصلة من قِبَل الغرب للشرق، بل إنه جُهد تُغلِّفه الشفقة والرأفة لتخليص الشرقيين من الجهل والتخلُّف، وعامل مهم من أجل تقدم أهل المشرق بكل الأبعاد، بل إن تطور المعرفة الدينية وارتقاءها لدى المسلمين، وزيادة معرفتهم للمعارف الإسلامية وموروثهم الثقافي، كل ذلك يعود إلى جهود المستشرقين في إحياء مخطوطات علماء المسلمين، وتمحيصها وتصحيحها ومقابلتها وطبعها ونشرها، ويرى أصحاب هذا التوجه أن الغربيين هم ملائكة الرحمة، ورسل التحضّر بالنسبة للمسلمين والشرقيين[2].

---

[1] خليفة، محمد، **آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية** (مرجع سابق)، ص11.

[2] ينظر: زماني، محمد حسن، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين**، ترجمة محمد عبدالمنعم، (القاهرة،

ونسي هؤلاء المغترون بالثقافة الغربية خطاب المولى ﷻ لنبيّه الكريم ﷺ: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ (البقرة: 120)، حيث يخبر المولىﷻ نبيه الكريم ﷺ أنه لن ينال رضى اليهود ولا النصارى إلا باتباعه دينهم، وذلك لأنهم دعاة إلى ملتهم التي هم عليها، ويزعمون أن الدين الذي هم عليه هو الهدى، وهذا أحد الدوافع الرئيسة للمستشرقين المتعصبين الغير منصفين[1].

فأمره سبحانه بأن يقول لهؤلاء: بأن هدى الله هو الهدى الحقيقي، لا ما هم عليه من الشريعة المنسوخة الباطلة، والكتب المحرفة، ثم أتبع ﷻ ذلك بوعيد لرسوله ﷺ إن اتبعَ أهواءهم، ويحتمل أن يكون تعريضاً لأمته، وتحذيراً لهم أن يفعلوا شيئاً من ذلك، أو يدخلوا في أهواء أهل الملل، ويطلبوا رضا أهل الضلال[2] .

ونسوا أيضاً خطاب الله ﷻ وأمره لهم بعدم الاعتماد بأي شكل من الأشكال على الأعداء، وذلك في قوله سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ**

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 2010)، ص56.

[1] ينظر: السعدي، عبد الرحمن، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي)**، (الرياض، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 2002م)، ج1، ص58.

[2] ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1414هـ)، ص157.

بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (آل عمران: 118)، وهذا أمر من الله ﷻ للمؤمنين الذين آمنوا بالله ﷻ، وصدَّقوا ورسوله ﷺ، وأقرُّوا بما جاء به من عند ربهم، بأن لا يتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسهم من دونهم، أي من دون أهل دينهم وملتهم، لأن هؤلاء يتمنون لهم العنَت والشر في دينهم [1].

فالآية الكريمة نهت المؤمنين عن اتخاذ اليهود والمنافقين أولياء وخواصّ من دون المؤمنين، إذا كانوا على تلك الأوصاف التي ذُكرت في الآية وهي:

– لا يقصرون في إلحاق الضرر بالمسلمين، وإفساد الأمر عليهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا.

– يتمنون ضرهم في دينهم ودنياهم أشد الضرر.

– يبدون البغضاء بأفواههم، ويظهرون تكذيب نبيهم وكتابهم، ويصفونهم بالحمق والجهل، إذ من اعتقد حمق غيره وجهله لا يحبه.

– ما يظهرونه على ألسنتهم من علامات الحقد أقل مما في قلوبهم منه.وهذه الأوصاف شروط فى النهى عن اتخاذ البطانة من غير المسلمين، فإذا اعتراها تغيّر وتبدّل فإن البعض لا

---

[1] ينظر:الطبري، محمد بن جرير، **(تفسير الطبري) جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (القاهرة، دار هجر، ط1، 2001م)، ج5، ص707.

يمنع اتخاذهم أولياء، ولكن بشرط أن لاتؤثر تلك الولاية على دينهم، وإلا يكون فيها ضرر مستقبلي بالنسبة لهم[1].

كما غفلوا عن حكم المولى ﷻ على من هم على شاكلتهم من أعداء الإسلام في قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (البقرة: 217)، فالشاهد في هذه الآية قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا**﴾ ففي هذه الآية إخبار منه ﷻ عن استمرارية عداوة الكفار للمسلمين، وأنهم لا ينفكُّون عنها حتى يردّوهم عن دينهم، ويخرجوهم من ملتهم [2].

وقد جاء في تفسير الطبري: أن الكفار مقيمون على أخبث من ذلك وأعظمه، غيرُ تائبين ولا نازعين، فهم يسعون جاهدين على أن يفتنوا المسلمين في دينهم ويردُّوهم إلى الكفر، كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة[3].

---

[1] ينظر: المراغي، **تفسير المراغي** (مرجع سابق)، ج4، ص44.

[2] ينظر: النسفي، عبد الله بن احمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، (بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1998م)، ج2، ص181.

[3] ينظر: الطبري، **جامع البيان** (مرجع سابق)، ج4، ص316.

والمستشرقون المتعصبون، أصحاب الأهداف التبشيرية والنوايا الخبيثة ضد الإسلام والمسلمين، يندرجون تحت هذه الفئة التي تسعى لفتنة المسلمين وتشكيكهم في دينهم.

فكرة مرجليوث في الساحة العربية:

إن موضوع الانتحال في الشعر الجاهلي لم يغفل عنه القدماء، فقد أشاروا إليه مراراً وتكراراً، وقد حاولوا أن ينفوا عنه الزيف وما وضعه الوضاع، متخذين إلى ذلك مقاييس كثيرة، وأول من أثارَ هذه القضية بإسهاب هو ابن سلاَّم الجمحي[1]، في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، حيث تناول كثيراً من ملاحظات أهل العلم والدراية في رواية الشعر القديم، وساق الأسباب التي بين من خلالها منشأ الانتحال والتزييف والزيادة في الشعر الجاهلي، فكتابه يعد أول كتاب نقدي سار فيه مؤلفه على منهج علمي بناء[2].

ثم نجد مصطفى صادق الرافعي[3] في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي ألَّفه عام

---

[1] **هو محمد بن سلاَّم بن عبيد الله الجمحي**، أبو عبد الله: إمام في الأدب، من أهل البصرة، مات ببغداد، من مؤلفاته، طبقات فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين، وبيوتات العرب، وغريب القرآن. الزركلي، **الأعلام** (مرجع سابق)، ج1، ص146.

[2] ينظر: ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي** (القاهرة، دار المعارف، ط11، 2014م) ج1، ص164.

[3] هو الأديب: **مصطفى صادق عبدالرزاق الرافعي**، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، له (ديوان شعر) من ثلاثة أجزاء، و(تاريخ آداب العرب)، و(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، و(تحت راية

1911م، قد أفردَ باباً منفصلاً يخص الرواية والرواة، حيث سطَّر كل ما أورده القدماء من آراء في قضية النحل والانتحال والوضع، إلا أنه اكتفى بعرض الآراء ولم يعلّق أو يُطلق أي حكم من قِبَله على هذه النصوص والأحاديث التي بين يديه، لذا بقيَت القضية سابحة في فَلَك الأقدمين[1] .

أما إذا أتينا إلى هذا العصر؛ فإننا نجد الدكتور طه حسين[2] في كتابه (**في الشعر الجاهلي**)

القرآن)، و(والمعركة) في الرد على كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي، وغير ذلك من المؤلفات القيمة، توفي في مصر عام 1937م. ينظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (مرجع سابق) ج7، ص235.

[1] ينظر: فتاح، يحيى ولي، **نظرية الشك بين استشراقية مرجليوث واستغرابية طه حسين**، (**مجلة الآداب**، ع106، 2013م)، ص169.

[2] هو **طه بن حسين بن علي بن سلامة**، الدكتور في الأدب، من كبار المحاضرين والمجددين، ولد في قرية (الكيلو) في محافظة المنيا بالصعيد المصري عام 1889م، من أسرة متدينة محافظة، تحب العلم، أصيب بالجدري في الثالثة من عمره، فكف بصره، درس في الكُتَّاب، وحفظ القرآن الكريم، بدأ حياته في الأزهر، وأظهر تفوقاً بارزاً في الدراسة، ثم ترك الأزهر، وانتظم في الجامعة الأهلية، وهو أول من نال شهادة الدكتوراه منها عام 1914م، في رسالته الموسومة ب: (ذكرى أبي العلاء المعري)، ثم سافر في بعثة إلى باريس لمتابعة دراساته الجامعية العليا، وهناك تعرف على حضارة الغرب وانبهر فيها وبفكرها، وتخرج من السوربون عام 1918م، وعاد إلى مصر، وعُين محاضراً في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وقد استحدث طرقاً جديدة في البحث، ودعا إلى نهضة أدبية جديدة ، وأحدث تغييراً بارزاً في الأدب العربي، وكانت له آراء جديدة وجريئة جداً كما ظهر ذلك واضحاً في كتابه الذي هو موضوع هذه الدراسة (في الشعر الجاهلي)، ثم عين بعد ذلك عميداً لنفس الكلية، فوزيراً للمعارف، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي المراسلين بدمشق، ثم رئيساً لمجمع اللغة بمصر، من مؤلفاته: (في الشعر الجاهلي)، (في الأدب الجاهلي)، (حديث الأربعاء)، (قادة الفكر)، (على هامش السيرة)، (مع أبي العلاء في سجنه)، (مع

الذي ألَّفه في عام 1926م[1]، نجده قد تبنَّى أفكار مرجليوث، وأخَذَ يدافع عنها ويسوق الأدلة والبراهين التي تثبت نظريته التي ابتدعها –بحسب زعمه– حيث يقول في مقدمة كتابه: "إنه نوع من البحث عن تاريخ الشعر العربي جديد، لم يألفه الناس عندنا من قبل"[2].

الأمر الذي دفع أحد الباحثين إلى أن يتهمه بنسبة فخر الاختراع، وشرف الابتداع في هذا المجال لنفسه[3].

وهذا يخالف ما سبق ذكره من أن مرجليوث هو من تولى كبر هذه القضية في الفضاء المعرفي الاستشراقي، وستذكر الباحثة فيما بعد الأدلة التي تثبت تأثر طه حسين بمرجليوث فيما يتعلق بموضوع الشعر الجاهلي والشك فيه.

المتنبي)، (أحاديث)، (الأيام)، وغيرها، وكان قد شُغف بالأدب اليوناني في صباه، وترجم بعض آثاره، ككتاب (نظام الأثينيين لأرسطو)، و(آلهة اليونان)، و(صحف مختارة من الشعر التمثيلي عند اليونان)، وله (فلسفة ابن خلدون) وهي رسالة دكتوراه بالفرنسية، (دروس التاريخ القديم)، (مستقبل الثقافة في مصر)، (علي وبنوه)، (رحلة الربيع والصيف)، وقد ترجمت كثير من كتبه إلى عدة لغات، وقد عيَّنته جامعة الدول العربية رئيساً للجنتها الثقافية، توفي بالقاهرة عام 1973م. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ج3، ص231، 232، وينظر: عمر، أحمد، **طه حسين في الشعر الجاهلي**، ص9. وينظر: كحالة، عمر، رضا، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م)، ج3، ص16.

[1] ينظر: الخضري بك، محمد، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين**، (القاهرة، دار القمري، ط1، 2016م)، ص6.

[2] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (بيروت، دار الجمل، د.ط)، ص1.

[3] ينظر: لطفي، محمد، **الشهاب الراصد**، (مصر، مطبعة المقتطف والمقطم، د.ط، 1926م) ص4،5.

احتدام الصراع حول الفكرة:

لقد أثارت آراء طه حسين التي ألقاها على تلامذته وسطرها في كتابه ضجة كبيرة في العالم الإسلامي؛ فقد قام جمعٌ من علماء العرب بمواجهة أفكاره، فتناولوا كتابه بالنقد والتعليق والتحليل، مراجعين أقواله وافتراضاته وأحكامه وأدلته وبراهينه التي ساقها في كتابه، فكانت الحملة عليه عنيفة مما اضطره إلى التراجع عن بعض الأفكار التي أدرجها في كتابه فيما بعد، فأعاد طبعه من جديد بعد إيقاف نشره، ووضع له عنواناً جديداً، وهو: (**في الأدب الجاهلي**)[1].

وتنوّه الباحثة إلى أنه قد قسَّم كتابه (**في الشعر الجاهلي**) إلى ثلاثة فصول، الأول منها تناول فيه توضيح منهجه في (بحث الأدب العربي)، وهو أكثر الأبواب إثارة، الأمر الذي دفعه إلى إسقاط أكثره في طبعته الجديدة (في الأدب الجاهلي)، وتقسيم محتواه إلى فصلين، الأول بعنوان: (الأدب وتاريخه والجاهليون لغتهم وأدبهم)، أما الثاني، فبعنوان: (أسباب انتحال الشعر)، وقد أبقاه كما هو في الطبعة الجديدة، والفصل الأخير: يتعلق (بتطبيق دراسته على بعض الشعراء الجاهليين)، وهذا الفصل أيضاً أبقاه على حاله، ولكن أضاف إليه بعض

[1] ينظر: الخضري، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين**، (مرجع سابق)، ص6.

الإضافات، وقد استحدث فصلين في الطبعة الجديدة، تكلم فيهما عن (الشعر والنثر الجاهليين)[1].

إن فكرة الكتاب الأساسية تدور حول إثبات أن الشعر الجاهلي منحول، وأنه لا وجود له في الحقيقة، وعدَّ كل ما يتعلق بالشعر الجاهلي من أيام العرب وأسواقهم وتاريخهم، والشخصيات الموجودة في ذلك العصر مثل: امرئ القيس وعنترة وطرفة بن العبد وغيرهم، من باب الأساطير التي لا وجود لها على أرض الواقع، وقد بنى فكرته هذه على ضرورة الشك في موروثنا الحضاري من الشعر والقصص والأخبار ونحو ذلك[2].

وقد أخضع بحثه في الشعر الجاهلي لمنهج ديكارت[3] الفلسفي: الذي يفتح أبواب الشك على مصراعيها في بحث أي شيء بحثاً مجرداً حتى يصل الباحث إلى اليقين دون عائق

---

(1) ينظر: الخضري، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين** (مرجع سابق)، ، ص9، 10.

(2) ينظر: عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي**، (الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، د.ط، 2015م)،ص10،11.

(3) هو الفيلسوف الرياضي، والعالم الفرنسي: **رينيه ديكارت**، ولد عام 1596م، كثيراً ما يُلقب بأبي الفلسفة الحديثة، عاش حياة علمية هادئة، حيث كرَّس معظم وقته للدراسة، وقد اخترع الهندسة التحليلية، وكان أول فيلسوف وصف الكون المادي من حيث المادة والحركة، كما كان رائداً في محاولة صياغة قوانين عامة بسيطة في الحركة تحكم جميع التغيرات الطبيعة، ومن أهم مؤلفاته: (رسالة في المنهج)، و(تأملات في الفلسفة الأولى)، و(مبادئ الفلسفة)، توفي عام 1650م. ينظر: مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، (الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م)، ج10، ص572

من مذهب أو عقيدة، وبتعبير أوضح: التجرد من كل القضايا المسلَّم بها، ومعاودة النظر في أصولها ومبرّراتها[1].

يقول طه حسين في هذا الصدد: "أريد أن أصنع في هذا الأدب المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث، والناس جميعاً يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي: أن يتجرَّد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وأن يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن مما قيل خُلواً تاماً"[2].

وعلى أساس هذا المنهج الديكارتي، عدَّ طه حسين الأحكام التاريخية المتعلقة بالشعر الجاهلي وغيره أحكاماً إضافية، بحيث يمكن تغييرها والتعديل فيها إذا لم تكن دقيقة، كما يمكن تصحيحها إذا كانت خاطئة[3].

وانتهى في كتابه إلى نتيجة مفادها: "أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعراً جاهلياً ليس من الجاهلية في شيء، وإنما هي مُنتحلة مُختلقة بعد ظهور الإسلام، وأن هذا الشعر يمكن أن يكون قد قيل وأذيع قبل أن يظهر القرآن، وإذا لم يكن بُد من الاستدلال بنص على نص، فإننا نستدل بنصوص القرآن على عربية هذا الشعر، لا بهذا الشعر على عربية القرآن، فهذه الأشعار لا تثبت شيئاً ولا تدل على شيء، ولا ينبغي أن تُتخذ وسيلة إلى ما اتخذت إليه من علم القرآن

---

[1] ينظر: الخضري، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين**، (مرجع سابق)، ص8.

[2] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (مرجع سابق)، ص16.

[3] ينظر: الخضري، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين** (مرجع سابق)، ص8.

والحديث، فهي إنما تُكلِّفت واختُرِعت اختراعاً ليَستشهِد بها العلماء على ما كانوا يريدون أن يستشهدوا عليه"[1].

وهذه المسائل عكرت على الكتاب قيمته العلمية، وأحدثت آراءه ضجة كبيرة في العالم العربي والإسلامي، وقد جُوبِه بحملة عنيفة في الصحف، ووُجّهت له عشرات الاتهامات، والقضايا، كما شغل الكتاب وصاحبه كثيراً من الباحثين، فأُلّفت الكتب التي تنكر عليه هذا الفكر المعادي للإسلام[2].

وقد ناقشته المحكمة في كثير من المسائل التي أوردها في كتابه، وأثبتت عليه أربعة أمور، وهي:

أولاً: أنه أهان الدين الإسلامي بتكذيبه لما ورد في القرآن من إخباره عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام[3]، حيث قال: "للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهم أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي"[4].

---

[1] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (مرجع سابق)، ص13.

[2] ينظر: عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين**، (الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، د.ط، 2015م)، ص7، وينظر: الخضري، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين**، (مرجع سابق)، ص6.

[3] ينظر: الجندي، أنور، **محاكمة فكر طه حسين**، (د.م، دار الاعتصام، د.ط، د.س)، ص16.

[4] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (المرجع السابق)، ص31.

ثانياً: "تعرضه للطعن في القراءات القرآنية المجمَع عليها، وزعمه أنها من قراءة العرب لها حسب ما استطاعت"[1]، حيث يقول: "أن القرآن الذي تُلي بلغة واحدة ولهجة واحدة هي لغة قريش ولهجتها، لم يكد يتناوله القرَّاء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءته وتعددت اللهجات فيه وتباينت تبايناً كثيراً، جد القراء والعلماء المتأخرين في ضبطه وتحقيقه، وأقاموا له علماً أو علوماً خاصة، ولسنا نشير هنا إلى هذه القراءات التي تختلف فيما بينها اختلافاً كثيراً في ضبط الحركات سواء أكانت حركات بنية، أو حركات إعراب، إنما نشير إلى اختلاف في القراءات يقبله العقل ويسيغه النقل، وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التي لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبي وعشيرته من قريش، فقرأته كما كانت تتكلم، فهذا النوع من اختلاف اللهجات له أثره الطبيعي اللازم في الشعر في أوزانه، وتقاطيعه، وبحوره، وقوافيه بوجه عام"[2].

ثالثاً: طعنه في نسَب النبي ﷺ[3] ، حيث يقول: "ونوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين، وهو ما يتّصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه إلى قريش، فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي يجب أن يكون من صفوة بني هاشم"[4].

---

[1] عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين** ، (مرجع سابق)،ص12.

[2] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (مرجع سابق)، ص37، 38.

[3] ينظر: عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين**، (مرجع سابق)،ص12.

[4] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (مرجع السابق)، ص78.

وفي هذا تَعدٍّ واضح وصريح من طه حسين على الإسلام، وعلى النبي عليه ﷺ.

رابعاً: "إنكاره أن للإسلام أولية في بلاد العرب، وأنه دين إبراهيم عليه السلام"[1]، إذ يقول: "أما المسلمون فقد أرادوا أن للإسلام أوليّة في بلاد العرب كانت قبل أن يُبعث النبي، وأنه خلاصة دين إبراهيم" إلى أن يقول: "وقد شاعت في العرب قبل ظهور الإسلام وبعده فكرة أن الإسلام يُجدّد دين إبراهيم، ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين إبراهيم هذا قد كان دين العرب في عصر من العصور، ثم أعرضت عنه لما أضلها به المضلون، وانصرفت عنه إلى عبادة الأوثان"[2].

وقد قامت الحجة على طه حسين في المحكمة ولم يدافع عن نفسه، وقام بحذف هذه الأمور في كتابه الجديد، ولكنه على الرغم من التعديلات التي فرضت عليه من قبل المحكمة؛ إلا أنه لم يُغير جوهر فكرته المعادية للإسلام في طبعة كتابه الجديدة[3].

ولا تستغرب الباحثة هذا الهجوم الشرس من قبل العلماء عليه، وذلك لأنه استغل مكانته العلمية وتأثيره على تلامذته، ليخدم توجهاته الغربية المعادية الإسلام.

وقد أكد أحد الباحثين أن طه حسين قد سرَقَ نظريته التي تولَّى كِبَرها من مرجليوث، حيث يقول: "والنظرية في مجموعها مسروقة سرقة كاملة من المستشرق اليهودي مرجليوث

---

[1] عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين**، (مرجع السابق)، ص12.

[2] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (مرجع سابق)، ص86.

[3] ينظر: عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين**، (مرجع سابق)، ص12، 18.

التي نشرها في المجلة الملكية الآسيوية بعنوان (نشأة الشعر العربي)"[1].

ويوضّح الفرق بينهما فيقول: "موقف مرجليوث هو موقف الاشتباه والشك والترجيح، أما موقف طه حسين فهو موقف الحسم بأن الشعر وُضع بعد الإسلام مع تجاهل العلوم المعروفة التي تكشف عن الفروق الواضحة بين شعر الجاهلية، وشعر عصر الإسلام"[2].

أما مصطفى صادق الرافعي في كتابه تحت راية القرآن فيقول: أنه كلما نظرنا في كتاب طه حسين (في الشعر الجاهلي)، لم نَزدَد إلا يقيناً بأن هذا الأستاذ الذي يتبنى مذهب ديكارت -الذي يقضي على الباحث بالتجرّد من كل شيء عندما يبحث عن الحقيقة-هو أشد الناس خروجاً في كتابه عن هذا المذهب، فمنهج ديكارت هو اتخاذ الشك وسيلة للوصول إلى الحقيقة، وليس اتخاذ الشك وسيلة للشك فحسب كما فعل طه حسين في كتابه، فإنه لا يفكر ولا يكتب إلا لغرض واحد يبتغي له وسائله وأسبابه بكل ما استطاع من قوة، وهو توهين أمر المسلمين، وصدهم عن الحق، والعمل على تفكيك العُقَد المحكَمة التي يتماسك بها في تاريخه، فالأستاذ لا يبحث كما يدَّعي وكما هو الأصل في مذهب ديكارت، وإنما يُقرّر تقريراً، وشتَّان بين بحث يُراد منه ما ينتجه من غير تعيين لنتيجة موجودة مسبقاً في ذهنه، وبين تقرير النتيجة التي يُساق لها البحث وتُجمع لها الأدلة[3] .

---

[1] الجندي، أنور، **محاكمة فكر طه حسين**، (مرجع سابق) ص137.

[2] **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

[3] ينظر: الرافعي، مصطفى صادق، **تحت راية القرآن**، (د.م، دار الكتاب العربي، ط7، 1974م)، ص207.

كما تطرَّق الرافعي في كتابه **لرأي لجنة العلماء** في كتاب طه حسين، حيث قدَّموا خطاباً إلى شيخ الأزهر، تضمَّن مجموعة من الملاحظات التي تم التوصل إليها بعد مراجعة الكتاب وفحصه واستقراء موضوعاته، ومن أهمها:

- أن الكتاب يشتمل على أفكار معادية للإسلام، تحمل روح الإلحاد والزندقة.
- الكتاب في ظاهره يوحي بأنه يتناول قضية الانتحال في الشعر الجاهلي، بينما المتأمّل يجده دعامة من دعائم الكفر، ومعولاً لهدم الدين.
- الكتاب يهدف في جملته إلى إنكار أصل كبير من أصول اللغة العربية من الشعر والنثر قبل الإسلام، مما يرجع إليه في فهم القرآن والحديث.
- صرَّح في ثنايا كتابه بأن القراءات لم تكن منقولة كلها عن النبي ﷺ، بل هي من اختلاف لهجات القبائل.
- يُقر طه حسين في كتابه بأن القرآن الكريم لا يوثَق بأخباره ولا بما فيه من التاريخ[1].

ومن الملاحظات التي أُخذت على طه حسين في كتابه أيضاً:

- أنه تعرَّضَ بكلام شبه صريح للطعن في نسب النبي ﷺ.
- إنكاره أن تكون للإسلام أولية في بلاد العرب. [2].

---

[1] ينظر: الرافعي، **تحت راية القرآن** (مرجع سابق)، ص167، 168، 170.

[2] ينظر: عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين**، (مرجع سابق)، ص17، 18.

وهذا الأسلوب في الكتابة لا يليق برجل في مكانته العلمية، ولا باحث نزيه يريد الحق ويبحث من أجل الحق، ليصل إلى الحقيقة، فمن خلال هذه المآخذ عليه يتضح أنه كانت لديه فكرة مسبقة حول موضوع الشعر الجاهلي، وأنه أراد تأكيدها وإثباتها من خلال ما كتب، وليس كما ادعى من أنه اتبع المنهج الديكارتي الذي يجرده عن كل الحقائق ليصل إلى نتيجة صحيحة.

وقد ذكر محمد الخضري بك[1] الأخطاء العلمية والتاريخية التي وقف عليها في كتابه، وقد أجملها في الآتي:

- أن طه حسين يتعمَّد الهدم بلا مبرر من العلم.
- أنه اعتاد أن يُفاجئ الناس بجمل ضخمة، إذا فتَّش القارئ لم يجد شيئاً وراءها.
- غلب عليه التعصب للرأي، فإذا رجح رأياً معيناً؛ فإنه يصطاد له من الأقوال ما يؤيده تاركاً التحقيق العلمي الذي يوصل إلى الحق أينما كان.

---

[1] هو **محمد بن عفيفي الباجوري**، المعروف بالشيخ الخضري، باحث مصري، خطيب، من العلماء بالشريعة والأدب وتاريخ الإسلام، ولد عام 1872م بالقاهرة، من أشهر مؤلفاته: (أصول الفقه)، و(تاريخ التشريع الإسلامي)، و(إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء)، ومحاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية)، و(نور اليقين في سيرة سيد المرسلين)، (محاضرات في نقد كتاب الشعر الجاهلي للدكتور طه حسين)، و(الغزالي وتعاليمه وآراؤه)، و(دروس تاريخية)، وغير ذلك، توفي بالقاهرة عام 1927م. **الأعلام**، (مرجع سابق)، ج6، ص269.

- ينتقي من الأخبار ما يرضي تخيلاته، وينبذ منها ما لا يتفق مع هواه [1].

كما أكد محمد الخضر حسين على انتحال طه حسين لنظرية مرجليوث فقال: "فالمؤلف أغار على نظرية الشك في الشعر الجاهلي، ولم يفترق عن مرجليوث إلا في تسليمه بأن هناك شعراً جاهلياً، فأخذ أصل النظرية وأقوى الشُبه التي استند إليها مرجليوث في بحثه، وجعل يقول –أي طه حسين–: هو أنني شككت في الشعر الجاهلي، ويداعبك بقوله: "ألححت في الشك، أو قل ألحَّ عليَّ الشك"[2] .

ويعلق محمد الخضر على عبارته التي أوردها في كتابه: "ولسنا نخشى على هذا القرآن من هذا النوع من هذا الشك والهدم بأساً، فنحن نخالف أشد الخلاف أولئك الذين يعتقدون أن القرآن في حاجة إلى الشعر الجاهلي لتصح عربيته وتثبت ألفاظه"[3]، "لا يخطر على بال أحد أنَّ نفي الشعر الجاهلي يمس القرآن بسوء، والمؤلف –يقصد طه حسين– لم يدرس اللغة وأصولها وأدبها ببصيرة صافية وفكرة متيقظة، فحَسِب أن الشك في الشعر الجاهلي يسري إلى الشك في معاني القرآن"، ثم يؤكد تأثر طه حسين بمرجليوث ونظريته فيقول: "فدبَّت يده إلى

---

[1] ينظر: الخضري، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين**، (مرجع سابق)، ص13.

[2] حسين، محمد الخضر، **نقض كتاب في الشعر الجاهلي**، (القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.س) ص17، 18.

[3] حسين، طه، **في الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص182.

ما كتبه المستشرق مرجليوث وأفرغ ما يستطيع من التشكيك في هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين وجرى في خياله أنه بلغ من الكيد للقرآن والعربية والفصحى ما كان يتمنى"[1] .

ويقرّر باحث آخر: أن هناك مسائل كثيرة في كتابه بحاجة إلى مناقشة، ومسائل أخرى بحاجة إلى بحث علمي أوسع وأدق؛ فطه حسين قد أقام فكرة كتابه في إنكار ما أنكر على الظن والشك دون دليل علمي يمكن الاطمئنان إليه، فهو خلال بحثه بقصد أو بغير قصد أشار إلى التشكيك والطعن في آيات وأحاديث كثيرة[2].

هذه هي أبرز الانتقادات التي وقفت عليها الباحثة فيما يتعلق بفكر طه حسين ومنهجه في قضية انتحال الشعر الجاهلي، حيث تتفق هذه الآراء في عدم نزاهة طه حسين في أطروحاته.

كل ما سبق يعني أن مقولة مرجليوث كان لها أثر كبير في الساحة الفكرية والأدبية والدينية في العالم العربي، وقد تأتّى هذا الأثر من تبنّي واحد من الأعلام لهذه المقولة، ومحاولة تمريرها تحت ستار المذهب الديكارتي، لكن كثيراً من الكتّاب والباحثين والعلماء تصدّوا لهذا الطرح وكانوا له بالمرصاد.

---

[1] ينظر: الخضر، **نقض كتاب في الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص358.

[2] ينظر: عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين**، (مرجع سابق)، ص10.

وسبب هذا الهجوم الكبير من قبلهم عليه، أنه كان يحاول في كتابه أن يُثبت وجهة النظر الاستشراقية في هذه القضية، فشكوكه كان منطلقها ومحركها الأساس هو مرجليوث، فرد العلماء العنيف انصبَّ بمجمله على كتاب طه حسين بدلاً من مرجليوث، وذلك لأن مثل هذا الطعن إذا جاء من مستشرق فلن يكون له ذاك التأثير الكبير، لعلم المسلمين بنوايا الاستشراق الخبيثة، ولكن أن يتبنى هذا الفكر ويستميت في الدفاع عنه أحد أبناء هذه الأمة، خاصة إذا كان في منزلة طه حسين، ويصبح كالبوق لهم، ويبث فكرهم السام في عقول المسلمين فتلك هي الطامة الكبرى[1].

ومن خلال ما سبق نستنتج الغاية الخبيثة التي سعى طه حسين لإثباتها في كتابه، وهي إضاعة أساس اللغة العربية التي حفظها القرآن الكريم، وإضاعة جزء كبير من تاريخ الإسلام، والتدليس في الجزء الباقي منه، الأمر الذي جعل كثيراً من معارضيه ونقاده يحكم بأنه لم يؤلف هذا الكتاب إلا للصد عن سبيل الإيمان، والدعوة إلى الزندقة والإلحاد[2] .

"لقد وُضع الكتاب في ظاهره لإنكار الشعر الجاهلي، ولكن المتأمل قليلاً يجده دعامة من دعائم الكفر، ومعوّلاً لهدم الأديان، وكأنه ما وُضِع إلا ليأتي عليها من أصولها، وبخاصة الدين الإسلامي، فإن طه حسين تذرَّع بهذا البحث إلى إنكار أصل كبير من أصول اللغة

---

[1] ينظر: فتاح، **نظرية الشك بين استشراقية مرجليوث واستغرابية طه حسين**، (مرجع سابق)، ص183.

[2] ينظر: بنّاني، نجوى عبدالعزيز، **أشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه** حسين، (رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية، 2005م)، ص337.

العربية من الشعر والنثر قبل الإسلام، مما يُرجَع إليه في فهم القرآن الكريم والحديث الشريف، هذا ما يرمي إليه الكتاب في جملته"[1].

ولعل هدف طه حسين ليس ببعيد عن هدف مرجليوث من وراء دراسته التي قصد بها إثارة الشكوك والادعاءات حول المصدر الذي اعتمد عليه المفسرون في شرح وبيان معاني الألفاظ القرآنية باعتبار أن الشعر هو سِجِلّ العرب كما قال ابن عباس رضي الله عنه.

والجدير ذكره هنا أن طه حسين عمل في ثلاث مجالات واسعة وهي: الأدب العربي واللغة، وتاريخ الإسلام والسيرة، ومجال الفكر الإسلامي، وفي المجالات الثلاثة أثار سموم الاستشراق، وأفسد مفاهيم الأصالة، وأحيا روح الشك الفلسفي، وعمل على هدم القيم الأخلاقية والاجتماعية التي أقامها الفكر الإسلامي، وهو في كل هذا كان عميلاً للتغريب، وداعماً لفكرهم، ووليّاً من أولياء الاستشراق، فهو يُعد أول من نَقَلَ سموم مرجليوث في الشعر الجاهلي[2].

وهذا الفكر لا يُستبعد من طه حسين الذي استجاب للثقافة الغربية والاستشراقي أثناء إتمام تعليمه في الجامعات الغربية، فانبهر بثقافته، وتبنى هذا الفكر ليكون بعد ذلك أداة سهلة في تمرير الأفكار الاستشراقية، مع التأكيد على أنه لم يكتفِ بالتهجم على

---

[1] الرافعي، **تحت راية القرآن**، (مرجع سابق)، ص168.

[2] ينظر: الجندي، **محاكمة فكر طه حسين**، (مرجع سابق)، ص10.

الموروث الشعري والتقليل من قيمته فقط، وإنما تعدى على القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا لا يمكن قبوله بأي شكل من الأشكال من مستشرق، فكيف إذا كان من مسلم؟

الفصل الثاني

منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث

ويشتمل على مبحثين:

- **المبحث الأول: التعريف بمالك بن نبي وجهوده**
- **المبحث الثاني: منهج مالك في مواجهة مقولة مرجليوث**

المبحث الأول

التعريف بمالك بن نبي وجهوده

ويشتمل على ما يأتي:

- نسبه ومولده والوضع الاجتماعي والثقافي لأسرته.
- تعليمه وشغفه بالقراءة وسفره إلى فرنسا
- تأثره بالأفكار والتوجهات الإصلاحية
- رحلته إلى مصر وعودته إلى الجزائر
- وفاته
- مؤلفاته وإسهاماته
- تلامذته

نسبه:

"هو مالك بن نبي (مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي)"[1].

مولده:

"وُلد مالك بن نبي في الجزائر وبالأخص في مدينة قسنطينة إحدى المدن الكبرى شرقي الجزائر[2]، في الخامس من ذي القعدة عام 1323هـ، الموافق الفاتح من كانون الثاني (يناير) من عام 1905م"[3].

الوضع الاجتماعي والثقافي للأسرة:

"نشأَ مالك في عائلة مكوَّنة من: الأب، والأم، ووالدتها، وأختيه"[4].

---

[1] ميلاد، زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة** (بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1998م)، ص38.

[2] يذكر الكاتب زكي ميلاد في كتابه (مالك بن نبي ومشكلات الحضارة) أنَّ مالكاً وُلد في (تبسة)، مع أنَّ مالكاً نفسه ذكر في مذكراته أنه من مواليد قسنطينة، وكذلك عدد ممن قدّم ترجمة عنه يؤكدون أنه من مواليد قسنطينة.

[3] ينظر: العبدة، محمد، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي**، (دمشق، دار القلم، ط1، 2006م)، ص22. وينظر: بن نبي، مالك، **مذكرات شاهد للقرن**، (دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1984م)، ص15.

[4] العويسي، عبدالله بن حمد، **مالك بن نبي حياته وفكره**، رسالة ماجستير، (الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د.ط، 1406هـ)، ص52.

وتُعتبر أسرة مالك بن نبي من الأسر المتدينة والمحافظة، التي كانت تعيش في بيئة تقرب من البداوة، حيث كانت الأسرة تسكن مدينة (تبسة)[1]، التي كانت تحتفظ بطابعها البدوي حينذاك، والذي اكتسبته من مجاورة العشائر البدوية، بالإضافة إلى محافظتها على عادات أهل الجزائر القديمة وتقاليديهم، حيث إن النظم التقليدية لهذه المنطقة لم تفسح المجال كثيراً –كما هو الحال في المناطق الأخرى في الجزائر– للمؤثرات الأخلاقية والاجتماعية الناتجة عن الوجود الاستعماري[2].

وكانت أسرته تعاني ضيقاً مالياً شديداً، ولهذا السبب كفَلَه عمّه الأكبر، وعاش معه في قسنطينة فترة من الزمن، حيث بقي تحت رعايته حتى وفاته، ثم عاد بعد ذلك للعيش تحت كنف والديه في تبسة، وذلك لعجز زوجة عمّه عن إعالته[3].

في هذه البيئة قضى مالك بن نبي طفولته في أسرة تُعد نموذجاً للأسرة العربية الإسلامية المتدينة والمحافظة، التي لا يزال فيها التدين والنُّبل والصبر والتضحية الكبيرة.

---

[1] إحدى المدن الجزائرية، ,وهي مدينة قديمة بناها البربر، وقد كانت قاعدة حربية للدول البربرية قبل الإسلام، تقع في شرق القطر الجزائري، إلى الجنوب الشرقي من مدينة قسنطينة بالقرب من الحدود التونسية والصحراء. ينظر: دبوز، محمد علي، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2، ص262.

[2] ينظر: بن نبي، مالك، **مذكرات شاهد للقرن**، (مرجع سابق)، ص21.

[3] ينظر: **نفس المرجع**، ص18، 25، 26.

تعليمه:

اهتمت أسرة مالك بتعليمه، فأُرسل إلى المدرسة الحكومية (الفرنسية)، وفي الوقت ذاته التحق بالمدرسة القديمة لتعلُّم القرآن الكريم[1]، وكان الفارق كبيراً في طرق التعليم بين المدرستين، مما جعل مالك ينفر من مدرسة القرآن ويتغيَّب عنها كثيراً، فاكتفى والده بإبقائه في المدرسة الحكومية الفرنسية، وذلك لعدم استفادته الاستفادة المرجوّة من مدرسة القرآن على الرغم من السنوات الأربع التي قضاها فيها، وفي المدرسة الفرنسية الوحيدة في مدينة تبسة، تم إنشاء صفٍ مُخصَّصٍ للصغار، يقضي فيه الطالب عدة سنوات، قبل التحاقه بالصفوف العادية واستمراره فيها، ولقد كان لمالك الحظ في اجتيازه ومتابعته لدراسته في الصفوف العادية[2].

استمر مالك في دراسته في مدينة تبسة، ثم أُتيحت له فرصة السفر إلى قسنطينة، ورؤية امرأة عمه التي ربَّته في صغره، والتعرّف إلى جدّه لأبيه وإلى عمه وعم والده والذين لم يسبق له أن رآهم من قبل، و –بحسب قوله– بأن الفترة التي قضاها في قسنطينة لم يتقدَّم في دراسته كثيراً، ويعود السبب في ذلك إلى زوجة عمه التي أفسدته بعنايتها الزائدة وتدليلها له، على

---

(1) **الكُتَّاب**: جمعه كتاتيب، وهو المكان الذي يعد لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن الكريم. ينظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، (القاهرة، دار الدعوة، د.ط، د.س)، ج2، مادة: كَتَبَ، ص775. وقد كانت كتاتيب تعليم القرآن الكريم في السابق تُدار بطرق سيئة مثل الضرب والتعنيف، بالإضافة إلى استعمال طرقٍ يعتبرها البعض غير صحيحة في التعليم، مع أنها قدّمت خيراً في بعض البلدان، إلا أنها كانت تُنفر الأطفال منها.

(2) ينظر: بن نبي، مالك، **مذكرات شاهد للقرن**، (مرجع سابق)، ص24، 25.

الرغم من محاولة عمه تأديبه، إلا أن جده أيضاً كان يحول دون ذلك، فكان مالك يلهو ويجول في طرقات المدينة، فلم تستطع زوجة عمه السيطرة عليه، فاضطرت إلى أن تطلب من أهل مالك إعادته إلى تبسة وهو في عمر السادسة من عمره، [1].

أنهى مالك دراسته الابتدائية، وحصل على المنحة التي تؤهله لمتابعة دروسه في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة (سيدي الجلي)، هذه المتوسطة التي تُحضّر خلال عام أو عامين المترشحين للدخول إلى المدرسة، أو معهد المعلمين، أو ليكونوا مساعدي أطبَّاء[2].

سفره إلى فرنسا:

في عام 1343هـ تخرَّج مالك من مدرسته الفرنسية في قسنطينة، وخاض تجربة العمل لتأمين حياته المعيشية، فعمل موظفاً وتاجراً لمدة خمس سنوات تقريباً، لكنه لم يوفق في تجاربه العملية التي خاضها[3] .

وبسبب ظروفه المادية الصعبة قرر السفر إلى فرنسا، وكانت هذه الرحلة لمالك هي بداية صلته بالعالم الخارجي، وكان إذ ذاك قد بلغ العشرين من عمره[4].

---

[1] ينظر: بن نبي، مالك، **مذكرات شاهد للقرن**، (مرجع سابق)، ص26، 30-36.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص42.

[3] ينظر:ميلاد، زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، (مرجع سابق)، ص41، 42.

[4] ينظر العبدة، محمد، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** (مرجع سابق)، ص 139، 140.

في رحلته إلى فرنسا عام 1930م حاول مالك الالتحاق (بمعهد الدراسات الشرقية) للتخصص في مهنة المحاماة، لكنه لم يُوفّق، وذلك لاعتبارات سياسية قائمة على العنصرية [1].

وبعد معاناته في بحثه عن عمل، اقترح عليه أحد أصدقائه الالتحاق بالمدرسة اللاسلكية، بدرجة مساعد مهندس[2].

استقراره في فرنسا:

في عام 1931م قرر مالك الزواج من فتاة فرنسية أسلمت على يديه، وأسمت نفسها (خديجة) بعد إسلامها، فكانت زوجته تسعى من أجل توفير جميع وسائل الراحة له داخل البيت، حتى من الناحية الفكرية[3].

وبعد فترة من الاستقرار التي عاشها مالك في فرنسا، والتعرّف على البيئة التي حوله ومحيطها الاجتماعي، تكونّت لديه شبكة من العلاقات سرعان ما توسّعت وتنوّعت، بالإضافة إلى الحضور المتميّز الذي كان يتمتّع به في أوساط المغاربة من جزائريين وتونسيين ومغربيين، كما تعاون مع بعضهم في توزيع المنشورات المناهضة للاستعمار الفرنسي في بلاد المغرب العربي،

---

[1] العبدة، محمد، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** (مرجع سابق)، ص216، 217.

[2] ينظر: **المرجع السابق**، ص218.

[3] ينظر:ميلاد، زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، (مرجع سابق)، ص43.

ومع هذه الأوساط المغربية قام بأدوار من التوعية الفكرية، والتحفيز نحو الاستعداد العلمي والدراسي لتسخير هذه المواهب في تنمية البلاد بعد أن تتحرّر من سيطرة الاستعمار[1].

تأثره بالأفكار والتوجهات الإصلاحية:

تعرّف مالك و تأثّر ببعض الأفكار والتوجهات الإصلاحية، كأفكار شكيب أرسلان[2]، حيث كان حينها لاجئاً في سويسرا، وكان مالك يتبنى توجهاته ويُدافع عنها، وكثيراً ما يتحدّث حولها حتى عُرف عند هذه الأوساط بزعيم الوحدة المغربية، وقد شجَّع شكيب أرسلان آنذاك على تكوين جمعية طلابية مغربية في باريس، وتشكَّلت (جمعية الوحدة المغربية)، وانتظم فيها طلبة من الجزائر والمغرب وتونس وسورية ولبنان، وقد مثَّل بن نبي فيها الطلبة الجزائريين[3].

---

[1] ينظر: ميلاد، زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، (مرجع سابق)، 43، 44.

[2] **الأمير شكيب بن حمود بن حسين بن يونس أرسلان**، أديب،كاتب، شاعر، مؤرخ، سياسي، ولد في الشويفات بلبنان عام 1869م، ونشأ فيها، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن على يد شيخ من أهل قريته، ثم دخل مدرسة الأركان، وأخذ فيها مبادئ اللغة الإنجليزية، وبعد ذلك التحق بمدرسة الحكمة المارونية في بيروت وتخرج منها، وكان يتقن العربية الفرنسية، إلى جانب تعلمه اللغتين التركية والألمانية، كان يُلقّب بأمير البيان، من أعضاء المجمع العلمي العربي، عُيّن مديراً للشويفات، سنتين، فقائم مقام في (الشوف) ثلاث سنوات. وأقام مدة بمصر، وانتخب نائباً عن حوران في مجلس (المبعوثان) العثماني، وسكن دمشق خلال الحرب العالمية الأولى، ثم برلين بعدها، وانتقل إلى جنيف، فأقام فيها نحو خمسة وعشرين عاماً، وعاد إلى بيروت، فتوفي فيها عام 1946م. ينظر: كحالة، عمر، رضا، **معجم المؤلفين**، (مرجع سابق)، ج1، ص818. وينظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام** (مرجع سابق)، ج3، ص173.

[3] ينظر: ميلاد، زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة** (مرجع سابق،)، ص44.

وإلى جانب دراسة مالك في مدرسة اللاسلكي بدرجة مساعد مهندس، فإنه التحق بمعهد ليلي لدراسة الكيمياء التطبيقية[1]، وبإشارة من أحد أساتذته عمد إلى دراسة الكهرباء والميكانيك، فتوسع في مجال دراسته وانكبَّ على تحصيل العلم بلهفة ودأب، وأخذت شخصية مالك المفكر تأخذ أبعادها الحقيقية والكبيرة في هذه المرحلة، مرحلة التفكر في الحضارة الغربية[2].

وبقي في فرنسا حتى عام 1956م اشتغل في هذه الفترة بالكتابة والعمل الفكري والتأليف، فقد عمل صحفياً في صحيفة (اللوموند) الفرنسية، ثم غادر إلى مصر وبقي فيها ولم يرجع مرة أخرى إلى فرنسا[3].

رحلته إلى مصر:

استقرَّ مالك في مصر فترة من الزمن دون زوجته خديجة، حيث انفصل عنها قبل هجرته لمصر، وذلك بطلب من عائلة مالك بسبب عدم تمكنها من الإنجاب، ثم بعد ذلك تزوج من سيدة جزائرية ورُزق منها بثلاث بنات هنَّ (نعمة، وإيمان، ورحمة)، وتعرَّف مالك في مصر على العلم العربي، وصار له تلاميذ وأصدقاء، وكانت له علاقات كثيرة مع المفكّرين والطلبة القادمين

---

(1) ينظر: بن نبي، **مذكرات شاهد للقرن** (مرجع سابق)، ص298.

(2) ينظر: العبدة، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي** (مرجع سابق)، ص33.

(3) ينظر: ميلاد زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة** (مرجع سابق)، ص46.

إلى القاهرة لطلب العلم، حيث كانت مصر مركزاً مهماً من مراكز الثقافة في العالم العربي خاصة بوجود جامعة الأزهر[1].

عودته إلى الجزائر:

وفي عام 1963م عاد مالك إلى مسقط رأسه الجزائر بعد فترة غياب طويلة، وفي هذه الفترة كانت الجزائر قد تحرَّرت من الاستعمار الفرنسي بعد احتلال دام أكثر من مائة وثلاثين سنة[2]، تنقل في عدة مناصب حكومية كانت جميعها في مجال التربية والتعليم، حيث عين مستشاراً للتعليم العالي، ثم مديراً لجامعة الجزائر، وبعد ذلك مديراً للتعليم العالي[3].

وفاته:

وفي عام 1972م أدى فريضة الحج، وفي طريق عودته مرَّ بدمشق وحاضرَ فيها محاضرتين إحداهما في رابطة الحقوقيين والثانية في مسجد المرابط، وحملَت المحاضرتان عنوان: (دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين)، وكأنَّما كانت هاتان المحاضرتان وصيته الأخيرة لجيل الشباب الذي يجب أن يحمل الأمانة ويؤدِّيها للعالم[4]، "فكانت تصرفاته الأخيرة قبل وفاته، تصرفات مودّع يوشك على الرحيل"[5].

---

(1) ينظر: العبدة، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي**، (مرجع سابق)، ص41.

(2) ينظر: **نفس المرجع**، ص43.

(3) ينظر: ميلاد زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة** (مرجع سابق)، ص50.

(4) ينظر: العبدة، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي**، (مرجع سابق)، ص44.

(5) مسقاوي، **في صحبة مالك بن نبي** (مرجع سابق)، ج2، 1279.

ولما وصل إلى الجزائر اشتد به المرض، فسافر إلى فرنسا للعلاج، ثم عاد منها وبعد ثمانية أيام من رجوعه إلى الجزائر توفي رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء (4 شوال 1393هـ) الموافق (31 تشرين الأول 1973م)[1].

مؤلفاته وإسهاماته العلمية:

"لقد ورَّث الأستاذ مالك بن نبي –رحمه الله تعالى– للأمة الإسلامية زاداً حضارياً يفخر به المسلمون، فقد أفنى حياته في خدمة العلم في عدة مجالات، وإنتاجه الثقافي يشكل إضافة فكرية عميقة ومميزة في الميادين السياسية والفكرية والثقافية والتربوية، حيث أعطى الفكر الإسلامي عصارة أفكاره، وخلاصة تجاربه، فأثرى المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات النافعة"[2].

"وقد صدرت أغلب مؤلفاته باللغة الفرنسية، ثم تُرجمت إلى اللغة العربية، وبعضها كُتب باللغة العربية، وله أكثر من عشرين كتاباً مطبوعاً، وأغلبها في مصر وسوريا والجزائر، وله أحَدَ عشر مؤلفاً مازال مخطوطاً لم يُطبع بعد"[3]، ومن أهم هذه المؤلفات:

---

[1] العبدة، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي**، (مرجع سابق)، ص44.

[2] ينظر: العقيل، عبدالله، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، (مصر: دار البشير، ط9، 2008م)، ج1، ص716-718.

[3] العقيل، عبدالله، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة** (مرجع سابق)، ص718.

(الظاهرة القرآنية)، و(لبيك)، و(شروط النهضة)، و(الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج)، و(النجدة الشعب الجزائري يُباد)، و(مشكلة الثقافة)، و(فكرة كمنويلث إسلامي)، و(الصراع الفكري في البلاد المستعمرة)، و(حديث في البناء الجديد)، و(الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي).

(في مهب المعركة)، و(ميلاد مجتمع، آفاق جزائرية)، و(مذكرات شاهد القرن: القسم الأول (الطفل) والقسم الثاني (الطالب)، و(إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث)، و(مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي)، و(المسلم في عالم الاقتصاد)، و(بين الرشاد والتيه)، و(وجهة العالم الإسلامي (جزآن)، و(من أجل تغيير الجزائر)، و(دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين).

أما مؤلفاته المخطوطة التي لم تُطبع بعد فهي كالآتي:

–القضايا الكبرى: ويشتمل على كتابين: (آفاق جزائرية)، و(إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث):

–وتأملات: وشمل المؤلفات الآتية: (حديث في البناء الجديد) و(الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي) و(تأملات في المجتمع العربي).

وبالنظر في الموضوعات التي ألَّفها مالك بن نبي لاحظت الباحثة مدى اهتمامه بقضايا أمته، وانشغاله بعلاج الأدواء والمشكلات التي كانت سائدة في مجتمعه آنذاك، فقد أمضى –رحمه الله تعالى– سنوات عمره في خدمة العلم.

"شارك مالك بن نبي في العديد من المؤتمرات التي عُقدت في المملكة العربية السعودية، والكويت وليبيا"[1].

تلامذته:

لقد تأثّر بالأستاذ مالك بن نبي قطاع عريض من الشباب في المغرب والمشرق على حدٍّ سواء، ومن بين هؤلاء الذين نهلوا من علمه، وتبنّوا فكره ومنهجه: الأستاذ رشيد بن عيسى من الجزائر، والأستاذ عمر مسقاوي[2] من لبنان، والأستاذ جودت سعيد من سوريا، والدكتور عبدالصبور شاهين من مصر، وغيرهم من الذين حملوا راية الفكر الإسلامي المعاصر[3].

هذه كانت نبذة عن حياة الأستاذ والمفكر الإسلامي مالك بن نبي ـرحمه الله- ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين.

---

[1] العبدة، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي**، (مرجع سابق)، ص41، 42.

[2] هو الذي أوكل إليه مالك بن نبي مهمة نشر كتبه، وذلك في وصية أودعها في المحكمة الشرعية في طرابلس. ينظر: **نفس المرجع**، ص44.

[3] العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، (مرجع سابق)، ص714.

المبحث الثاني

تحليل موقف مالك بن نبي من مقولة مرجليوث

ويشتمل على ما يأتي:

- نبذة موجزة عن كتاب الظاهرة القرآنية
- موقف مالك بن نبي من مقولة مرجليوث
- منهج مالك بن نبي في التعامل مع قضية الإعجاز

قبل الشروع في الحديث عن موقف مالك بن نبي من مقولة المستشرق مرجليوث في الشعر الجاهلي، وكيف وظَّفها وتعامل معها، تجدر الإشارة إلى استعراض موجز لكتاب الظاهرة القرآنية الذي تناول فيه مالك هذا الموضوع.

نبذة موجزة عن كتاب الظاهرة القرآنية:

صدر كتاب الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي باللغة الفرنسية في الجزائر عام 1946م، وترجمه إلى العربية عبد الصبور شاهين وطبعه في مصر عام 1961م[1]، وقدَّم الكتاب اثنان من أقطاب العلم في العالم الإسلامي وهما الدكتور محمد عبدالله دراز[2] و الأستاذ محمود محمد

---

[1] سعد الله، أبو القاسم، **الموسوعة الثقافية الجزائرية، تاريخ الجزائر الثقافي**، (الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة، 2007م)، ج7، ص28، 29.

[2] هو **محمد بن عبد الله دراز**، عالم، أديب، ولد في قرية محلة دياي بمصر عام 1894م، وانتسب إلى معهد الاسكندرية الديني، وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية، وعلى شهادة العالمية، ثم تعلم اللغة الفرنسية، واختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر، ثم أُرسل في بعثة علمية إلى فرنسا، وحصل على شهادة الدكتوراه من السوربون، وعاد فاشتغل بالتدريس في جامعة القاهرة، وفي دار العلوم وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، ونال عضوية جماعة كبار العلماء، وكان عضواً في اللجنة العليا لسياسة التعليم، وفي مجلس الإذاعة، وفي اللجنة الاستشارية الثقافية في الأزهر، واشترك في المؤتمر العلمي الإسلامي بمدينة لاهور بباكستان، وتوفي بها فجأة في 16 جمادى الآخرة من عام 1958م، من مؤلفاته: تاريخ آداب اللغة العربية، منهل العرفان في تقويم البلدان، كتاب في مبادئ علم الأخلاق، كتاب الدين، وتفسير آيات الاحكام. كحالة، عمر بن رضا، **معجم المؤلفين**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط) ج10، ص211، 112.

شاكر[1].

وتضمن الكتاب بين دفتيه مدخلاً وخمسة فصول، وقد تناول في المدخل ثلاثة موضوعات وهي: الظاهرة الدينية، والمذهب المادي، والمذهب الغيبي، أما الموضوعات التي تطرق للحديث عنها في كل فصل فهي كالآتي:

الفصل الأول: الحركة النبوية: تحدث فيه عن (مبدأ النبوة، ادعاء النبوة، النبي أرمياء، الظاهرة النفسية عند أرمياء، خصائص النبوة).

الفصل الثاني: أصول الإسلام: وقد تحدث فيه عن (الرسول ﷺ، عصر ما قبل البعثة، طفولة النبي ﷺ، الزواج والعزلة، العصر القرآني، المرحلة المكية، المرحلة المدنية، كيفية الوحي، اقتناعه الشخصي، مقام الذات المحمدية في ظاهرة الوحي، الفكرة المحمدية، الرسالة).

الفصل الثالث: الخصائص الظاهرية للوحي: تناول فيه موضوعات (التنجيم، الوحدة الكمية: مثال على الوحدة التشريعية، مثال على الوحدة التاريخية، الصورة الأدبية للقرآن، مضمون الرسالة).

الفصل الرابع: العلاقة بين القرآن والكتاب المقدس: تحدث فيه عن (ما وراء الطبيعة، أخرويات، كونيات، أخلاق، اجتماع، تاريخ الوحدانية، قصة يوسف في القرآن والكتاب المقدس)

الفصل الخامس: موضوعات ومواقف قرآنية: وجاء فيه (إرهاص القرآن، ما لا مجال

[1] تتضمن هذه الدراسة مبحثاً خاصاً بترجمة محمود شاكر.

للعقل فيه –فواتح السور–، المناقضات، الموافقات، المجاز القرآني، القيمة الاجتماعية لأفكار القرآن).

هذه هي جملة الموضوعات التي احتواها كتاب الظاهرة القرآنية، ونظراً إلى أن الباحثة ستسلط الضوء على كيفية تناول مالك بن نبي لقضية الشعر الجاهلي وعلاقتها بإعجاز القرآن فقط، فلا مجال هنا للاستطراد في الحديث أكثر عن بقية موضوعات الكتاب، إلا ما له علاقة بموضوع هذه الدراسة.

موقف مالك بن نبي من مقولة مرجليوث:

في مدخل دراسته تطرق مالك إلى محنة العقل الحديث في العالم الإسلامي، حيث بيَّن أن التطور الثقافي في عالمنا الإسلامي يمر بمرحلة خطيرة وصعبة، وذلك لأن النهضة الإسلامية تتلقى أفكارها واتجاهاتها عن الثقافة الغربية، فكثير من الشباب المسلم المثقف يتلقّون اليوم عناصر ثقافة تتصل بمعتقداتهم الدينية، وأحياناً بدوافعهم الروحية نفسها، من خلال دراسات المستشرقين الإسلامية [1].

كما يؤكد مالك أن الأعمال الأدبية لهؤلاء المستشرقين قد بلغت درجة خطيرة من التأثير على العقل المسلم الذي يريد أن يدرك إعجاز القرآن، وهذا التأثير لم ينحصر في جانب معين؛ بل لحق بتاريخنا الحديث، وسياساتنا وعقائدنا وديننا وأخلاقنا، كما أثَّرَ أيضاً على أقوالنا

[1] ينظر: بن نبي، مالك **الظاهرة القرآنية**، ، ترجمة: عبدالصبور شاهين (بيروت، دار الفكر المعاصر، ط13، 2015م)، ص54.

وأفعالنا، فالمستشرقون من خلال أعمالهم قد أوقعوا الشك في الأصول القديمة التي قامت عليها أدلة إعجاز القرآن، وأتوا بأساليب غاية في الدهاء والخبث دمرت الوسائل والسبل التي تُعين المسلم على إدراك هذا الإعجاز، ومما يؤكد ذلك عدد البحوث العلمية، وطبيعة هذه الرسالات التي يقدمها الطلبة كل عام إلى جامعة باريس وحدها، وفي هذه الرسالات كلها يُصرّ أصحابها على ترديد وتبني الأفكار التي زكاها أساتذتهم الغربيون[1].

ثم ذكر مالك دليلاً واضحاً على تبعية أفكار بعض قادة الثقافة العربية الحديثة للأساتذة الغربيين: حيث ذكر الفرض الذي وضعه مرجليوث من إنكاره للشعر الجاهلي الذي قام بنشره عام 1925م –كما ذكرت الباحثة في الفصل الأول–، وفي خلال عام 1926م قام طه حسين بنشر كتابه (في الشعر الجاهلي) والذي كان بمثابة تأكيد وتعليق على فرضية مرجليوث[2].

ويؤكد مالك أن هذه القضية – أي إنكار الشعر الجاهلي– بأدلتها ومناهجها قد تركت في العقل الحديث في العالم الإسلامي أثراً لا يُمحى إلا بعد جهد جهيد، فمرجليوث قد أتى بزيف كثير، كان هو الأساس الذي بنى عليه هذا العقل، وقد حاول مئات من رجال الفكر أن يُزيّفوا الأدلة والمناهج، إلا أنَّ هذا الزيف بقيَ بعد ذلك طابعاً مميزاً لأكثر ما ينشره الطلبة

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص54.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص56.

والأساتذة إلى يومنا هذا[1].

ثم توصل إلى نتيجة أكد فيها أن هذه المشكلة تتجاوز نطاق الأدب والتاريخ، وتهم مباشرة منهج التفسير القديم كله، ذلك المنهج القائم على الموازنة الأسلوبية، معتمداً على الشعر الجاهلي بوصفه حقيقة لا تقبل الجدل.

يقول في هذا الصدد: بأن إعجاز القرآن قد قام حتى الآن على البرهان الظاهر على سمو كلام الله فوق كلام البشر، وكان لجوء التفسير إلى الدراسة الأسلوبية لكي يضع لإعجاز القرآن أساساً عقلياً. فلو أننا طبقنا النتائج التي توصل إليها مرجليوث في فرضيته، لانهار ذلك الأساس، ومن هنا يرى مالك أن مشكلة التفسير ستوضع في صورة خطيرة بالنسبة إلى عقيدة المسلم، -يقصد بذلك بالنسبة إلى إعجاز القرآن في نظر المسلم-[2].

"فمنهج التفسير القديم يجب أن يتعدل في حكمة وروية، لكي يتفق مع مقتضيات الفكر الحديث"[3].

ثم يقول: "والحق أنه لا يوجد مسلم، وخاصة في البلاد غير العربية، يمكنه أن يوازن موضوعياً بين آية قرآنية، وفقرة موزونة أو مقفاة من أدب العصر الجاهلي، فمنذ وقت طويل لم نعد نملك في أذواقنا عبقرية اللغة العربية، ليمكننا أن نستنبط من موازنة أدبية نتيجة عادلة

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص22.

[2] ينظر: **نفس الرجع**، نفس الصفحة.

[3] **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

حكيمة، ومنذ وقت طويل أيضاً تكتفي عقائدنا في هذا الباب بالتقليد الذي لا يتفق مع عقول المتعلقين بالموضوعية"[1].

إذن يمكن حصر موقف مالك بن نبي من قضية الشعر الجاهلي التي أثارها مرجليوث، في النقاط الآتية:

- أنكر مالك فكرة مرجليوث وطه حسين وهي التشكيك في الشعر الجاهلي.
- أكد على أن مشكلة إنكار الشعر الجاهلي تتجاوز نطاق الأدب والتاريخ، وتهم مباشرة منهج التفسير القديم كله.
- بنى مالك على إنكاره لفكرة مرجليوث نتيجة، وهي أن علم التفسير قائم على الموازنة بين أسلوب القرآن الكريم، وأسلوب الشعر الجاهلي.
- اعتبر مالك أن لجوء التفسير إلى الدراسة الأسلوبية كان يهدف إلى وضع أساس عقلي لإعجاز القرآن الكريم.
- قرَّرَ أنه لا يمكن لمسلم في العصر الراهن أن يوازن بين أسلوب القرآن الكريم، وبين الأدب الجاهلي؛ وذلك بسبب ضعف السليقة العربية.

---

[1] بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص57، 58.

منهج مالك بن نبي في التعامل مع قضية الإعجاز:

بعدما أورد مالك بن نبي وجهة نظره في مقولة مرجليوث والنتيجة التي توصل إليها بعد ذلك، أراد أن يضع المنهج الصحيح في التعامل مع هذه القضية، وقبل ذلك حدَّدَ معنى الإعجاز عنده لغة واصطلاحاً، لكي تكون وجهة نظره أكثر وضوحاً لدى القارئ ينبغي الإشارة إلى معناه لديه، وهو كالآتي:

الإعجاز لغة: هو الإيقاع في العجز.

الإعجاز اصطلاحاً: هو الحجة التي يقدمها القرآن إلى خصومه من المشركين ليعجزهم بها[1].

ثم أورد بعد ذلك بعض الآيات التي تدل على الإعجاز في القرآن الكريم منها:

قوله ﷻ: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ (الإسراء: 88).

وقوله ﷻ: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (هود: 13-14).

وقوله ﷻ: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا**

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص60.

شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (23) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 23- 24).

ثم انتقل للحديث عن حال العرب في الجاهلية قبل أن ينزل عليهم القرآن الكريم، فقد كانت هوايتهم في لغتهم، وكان العربي يتفنن ويبدع في استخدام لغته، فينحت منها صوراً بيانية بليغة، فالشعر العربي كان حين أَنزلَ الله ﷻ القرآن على نبيّه الكريم ﷺ نوراً يضيء ظلمات الجاهلية، يعكف أهله على بيانه عكوف الوثني للصنم، ويسجدون لآياته سجدة خاشعة لم يسجدوا مثلها لأوثانهم قط، فقد كانوا عبَدة البيان قبل أن يكونوا عبَدة الأوثان، وقد سمعنا من استخف منهم بأوثانهم، ولم نسمع قط منهم من استخف ببيانهم، فهذه هي الظروف النفسية التي نزل فيها القرآن، فكان لإعجاز القرآن أن ينفَذ إلى الأرواح –بصفة عامة في زمن النزول– أي بما ركب في الفطرة العربية من ذوق بياني[1] .

ثم بيَّن مالك كيف تغيَّرت الظروف مع تطورات التاريخ الإسلامي، وفاضَ طوفان العلوم، فصارَ إدراك جانب الإعجاز في القرآن بالمعنى اللغوي والاصطلاحي الذي تم ذكره آنفاً من طريق التذوق العلمي، أكثر من أن يكون من طريق الذوق الفطري كما كان الوضع عليه في فترة نزول القرآن، مما يؤكد أن الإعجاز كما أدركته العرب وقت النزول، أصبح من اختصاص طائفة قليلة من المسلمين[2].

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص61.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص61، 62

ومن الأمثلة التي سجلتها السيرة، والتي توضح وتبين أثر الإعجاز على الذوق الفطري عند العرب في الجاهلية ما يأتي:

المثال الأول: تأثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بآيات القرآن الكريم[1]، فقد جاء في خبر إسلامه رضي الله عنه أنه قرأ مطلع سورة (طه) وتأثّر بآياتها، فكانت من الأسباب المباشرة في إسلامه، فقد خرج عمر متقلّدا بسيف، فقيل له: إن ختنك وأختك قد صبئا، فأتاهما عمر وعندهما رجل من المهاجرين يقال له: خبّاب، وكانوا يقرءون طه فقال: "أعطوني الكتاب الذي عندكم فأقرؤه"، فقالت له أخته: "إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون، فقم فاغتسل أو توضأ"، فقام رضي الله عنه وتوضأ، وأخذ الكتاب، فقرأ طه، فوقع أثر هذه الآيات في قلبه فأسلم[2].

المثال الثاني: رد الوليد بن المغيرة –والذي كان مثالاً في الفصاحة والفخر الأدبي– عندما سأله أبو جهل عن رأيه فيما سمع من محمد ﷺ فقال: "والله لقد سمعت كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو ولا يُعلى عليه"، فقد أثر فيه بيان القرآن وإعجازه، ولكن ما كان للحجة أن تغير أمراً أراده الله ﷻ، فختم كلامه منكراً صدق الرسالة بقوله: "وإن أقرب القول

---

[1] بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص62.

[2] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الخصائص الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.س)، ج2، ص219.

فيه لأن تقولوا: ساحر جاء بقول يفرق بين المرء وأبيه....الخ..."[1] .

فالشاهد هنا ذكر موقفين مختلفين في زمن نزول القرآن يتضح فيها أثر إعجاز آيات القرآن الكريم على العرب في ذاك الزمان.

وبعد أن بين مالك معنى الإعجاز، والآيات الدالة عليه، وأثر هذا الإعجاز على الذوق الفطري لدى العرب، انتقل في فصول كتابه للحديث عن عدة قضايا أراد من خلالها تثبيت قواعد في علم إعجاز القرآن، من الوجه الذي يسمى به القرآن معجزاً.

ومن جملة القضايا التي طرحها: دلائل النبوة، ومبدأ النبوة وخصائصها، وتطرق إلى حفظ الله للقرآن الكريم، وأنه لم يحرف أو يبدل، وتحدث أيضاً عن علم التفسير، ومسألة إعجاز القرآن، ومقارنة النصوص القرآنية ببعض نصوص الكتب المقدسة الأخرى، وردَّ على بعض آراء المستشرقين في مسألة الأصول النفسية والأدبية للتراث العربي قبل الإسلام وصلته بالقرآن وإعجازه، واعتمد على بعض النظريات الحديثة، وعلى بعض المذاهب النفسية والأدبية التي ظهرت منذ الحرب العالمية الأولى، من أجل إثبات نظريته في إعجاز القرآن ودلائل النبوة.

وإذا نظرنا إلى كتاب (الظاهرة القرآنية) على أنه أول تأليف له ضمن سلسلة من مؤلفاته اللاحقة، علمنا الأساس الذي انطلق منه ابن نبي في اتجاهه الفكري، وهو تنوير الشباب الإسلامي وربط الحاضر بعهد النهضة الإسلامية الأولى، وبث روح الأمل والانطلاق نحو نهضة

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص62، 190، 191.

إسلامية جديدة[1].

فهدف ابن نبي من هذه الدراسة –كما يقول – هو تحقيق منهج تحليلي في دراسة الظاهرة القرآنية، وهذا المنهج يحقق من الناحية العلمية هدفاً مزدوجاً وهو:

1- إتاحة الفرصة للشباب المسلم للتأمل الناضج في الدين.

2- اقتراح إصلاحاً مناسباً للمنهج القديم في تفسير القرآن[2].

هذا ما سعى مالك بن نبي إلى تحقيقه في كتابه الظاهرة القرآنية، فهل وُفِّق في ذلك أم لم يوفق بالدرجة الكافية؟

يجيب على ذلك محمود شاكر في مقدمته لكتاب مالك بن نبي، وستستعرض الباحثة رأيه ومنهجه في التعامل مع موقف مالك بن نبي في قضية إعجاز القرآن التي أراد إثباتها في معرض مناقشته لأطروحة مرجليوث حول الشعر الجاهلي.

---

[1] ينظر:سعد الله، أبو القاسم، **الموسوعة الثقافية الجزائرية، تاريخ الجزائر الثقافي**،(مرجع سابق)، ج7.ص30، 31.

[2] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص53.

الفصل الثالث

موقف محمود شاكر من منهج مالك بن نبي في التعامل مع مقولة مرجليوث

ويشتمل على مبحثين:

-المبحث الأول: التعريف بمحمود شاكر وجهوده.

-المبحث الثاني: تقويم محمود شاكر لمنهج مالك في التعامل مع مقولة مرجليوث.

المبحث الأول

التعريف بمحمود شاكر وجهوده

ويشتمل على ما يأتي:

- نسبه.
- مولده.
- أسرته.
- تعليمه.
- جهوده العلمية.
- وفاته.

نسبه:

"هو محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر (أبو فهر)، من أسرة أبي علياء من أشراف جِرْجا بصعيد مصر، وينتهي نسَبه إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه.

مولده:

وُلِدَ في الإسكندرية عام 1327هـ، الموافق عام 1909م"[1].

أسرته:

"تزوج محمود شاكر في سن متأخرة، وله من الولد: فهر، وزُلفى.

أما إخوته: فله سبعة من الإخوة، وأكبر إخوته هو العلامة المحدّث الشيخ أحمد محمد شاكر"[2].

---

[1] مجموعة من المؤلفين، **دراسات عربية وإسلامية –مهداة إلى أديب العربية الكبير محمود شاكر–**، (القاهرة، د.ط، 1982م)، ص13.

[2] **هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر**، عالم بالحديث والتفسير، ولد في القاهرة عام 1892م، عُيّن في بعض الوظائف القضائية، ثم كان قاضياً إلى سنة 1951م، ورئيساً للمحكمة الشرعية العليا، ثم أحيل إلى التقاعد، فانقطع للتأليف والنشر إلى أن توفي في القاهرة عام 1958م، من أهم أعماله: **شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل، وعمدة التفسير في اختصار تفسير ابن كثير، نظام الطلاق في الإسلام، الشرع واللغة، وله تحقيقات مفيدة حلَّى بها هوامش رسالة الإمام الشافعي**، وغير ذلك، ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر. ينظر: الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (مرجع سابق)، ج1، ص253.

ووالده يعتبر علَماً من أعلام هذا العصر، فأبوه هو الشيخ محمد شاكر، شخصية أزهرية كبيرة، وعالم مصري من كبار العلماء، حيث تلقى العلم عن كبار العلماء في عهده، وعين في عدة مناصب منها: أميناً للفتوى، ومفتي الديار المصرية، ونائب مدير محكمة القليوبية، وقاضياً للقضاة في السودان، ووكيلاً للجامع الأزهر[1].

تعليمه:

بعد تعيين والده وكيلاً للجامع الأزهر في عام 1909م، انتقلت عائلته من الإسكندرية إلى القاهرة، فتلقى محمود شاكر مراحل التعليم الأولى له بمدرسة الوالدة أم عباس عام 1916م، ثم بمدرسة القِرَبيَّة بدرب الجماميز سنة 1919م، ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الخديوية الثانوية سنة 1921م، وحصل على البكالوريا (القسم العلمي) سنة 1925م[2].

وفي عام 1926م التحق بكلية الآداب بالجامعة المصرية، قسم اللغة العربية، ولكنه لم يكمل دراسته فيها، حيث استمر بها حتى السنة الثانية فقط، ويرجع السبب في ذلك إلى نشوب خلاف بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين حول منهج دراسة الشعر الجاهلي[3].

فمحمود شاكر كان يدرك بأن ما توصل إليه أستاذه طه حسين في مسألة الشعر الجاهلي ليس من البحث العلمي النزيه المجرَّد، ولكنه مجرد انتحال لمقالة المستشرق مرجليوث،

---

[1] ينظر: الرضواني، محمود، **شيخ العرب وحامل لوائها** (مرجع سابق)، ص13، 14.

[2] ينظر: شاكر، أسامة أحمد، **من أعلام العصر**، (مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ط1، 2001م)، ص69.

[3] ينظر: **نفس المرجع**، ص74.

وبناء الأدلة على الأساس الذي قدمه مرجليوث، وكان شاكراً قد قرأها قبل التحاقه بالجامعة، فلما رأى كلام أستاذه مطابقاً لما ذكره مرجليوث في مقالته، فزِعَ من هذا العمل أن يكون من قِبَل الأستاذ المعلِّم، فأخذَ في مناقشته، وعلى الرغم من كثرة مناقشاته معه، إلا أنه لم يستطع أن يصارحه بالحقيقة التي يكتمها في نفسه – وهي أنه سطا سطواً كريهاً على مقالة مرجليوث ـ[1].

واشتدَّ الأمر بين الطالب وأستاذه، وطال النزاع حتى تدخَّلَ في مناقشته بعض الأساتذة في الجامعة، وأصيب شاكر بصدمة فيما كان يحمله في داخله لهذا الصرح الكبير، حيث سقطت صورة الجامعة المثالية من عينه، مما دفعه لترك إلى ترك الجامعة، والتوقف عن استكمال دراسته[2].

"وقد أدى هذا الخلاف إلى زلزلة عظيمة في نفسه، كان من جرَّائها أن أعادَ قراءة الشعر الجاهلي كله أولاً، ثم انطلقَ بعد ذلك إلى قراءة كل بيان، شعراً كان أو نثراً من تراث العرب على اختلاف الأغراض، ولم يكن غرضه من هذه القراءة إلا اكتشاف أسرار البيان العربي رغبة منه اكتشاف الفروق بين كلام الله ﷻ وكلام البشر، وأنَّ كلام الله ﷻ مباين مباينة تامة لكل بيان إنساني، هذه المباينة وتبيينها هي ما طولب به العرب منذ أن نزل الوحي على محمد ﷺ،

---

[1] ينظر: شاكر، أسامة، أحمد، **من أعلام العصر** (مرجع سابق)، ص69.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

إذن فنفي الشعر الجاهلي جملة كما ادعى طه حسين يعتبر هدماً كاملاً لدليل إعجاز القرآن الكريم"[1].

يقول محمود شاكر في هذا الخصوص: "ومعلوم أن الدكتور طه حسين في سنة 1926م، حين ألقى محاضرته (في الشعر الجاهلي)، زَعَمَ أنَّ له منهجاً يدرسُ به تراث العرب كله، وسمَّى هذا المذهب (مذهب الشك)، ثم انطلق في كتابه هذا مُستخفاً بكل شيء، بلا حذر"[2].

وقد وصفَ شاكر ما كان يدور بين طه حسين وبين تلامذته، بأنه استخفاف جاهل، واستهزاء محض بأقوال السلف[3].

وستتطرَّق الباحثة لبيان موقف محمود شاكر بشيء من التفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل، وذلك من خلال المقدمة التي كتبها لكتاب الظاهرة القرآنية.

فهذه الحميّة على الدين واللغة دفعته إلى ترك الجامعة في سنة 1928م والسفر إلى الحجاز مهاجراً، فأنشأ –بناءً على طلب الملك عبد العزيز آل سعود– مدرسة جدة السعودية

---

(1) شاكر، فهر، محمود، **أبي.. محمود محمد شاكر** (مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الرابع – العدد 16، 1997م)، ص8.

(2) أبو فهر، شاكر، محمود، **المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، (مطبعة المدني، القاهرة، د.ط، 1987م)، ص161.

(3) ينظر: **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

الابتدائية، وعمل مديراً لها، ولكنه ما لبث أن عاد إلى القاهرة في أواسط عام 1929م، وبعد عودته إلى القاهرة انصرف إلى الأدب والكتابة[1].

بعد ذلك استقلَّ شاكر بدراسته بنفسه حتى نبغَ أكثر من أساتذته، وكثير من علماء اللغة العربية، فأصبح منزله مزاراً للعلماء وأهل العلم[2].

"وينبغي الإشارة إلى أن صلة شاكر بالعلماء بدأت مبكراً، فقد بدأت منذ شبَّ في بيت أبيه، فعرفَ السياسيين والعلماء الذين كانوا يتردَّدون على والده"[3]، فأخذ نفسه بالجدِّ والمثابرة والصبر، فحوى كل علوم العربية، إذ وهبها نفسه كلها، فأعطته علومها كلها، وهذا الجد الذي أخذَ به شاكر نفسه لم يكن منصرفاً فقط إلى القراءة والكتابة فحسب، بل صار ديدنه ومنهجه في الحياة كلها، واستتبع هذا الجد ضرباً آخر رفيقاً له ملازماً ألا وهو الإتقان، فهو يظهر في كل عمل يباشره، وكل فعل يفعله، ولم يكن إتقانه منحصراً في عمله فقط، بل شمل كل كبيرة وصغيرة في حياته وعمله[4].

فقد نشأ محمود شاكر نشأة خاصة صبغت بألوانها وأحداثها وشخوصها نفسه المرهفة التي لم تكن تكف عن النظر والتأمل والتفكير، والإصغاء المترقب، والصمت المتسائل الذي

---

(1) ينظر: شاكر، أسامة، **من أعلام العصر** (مرجع سابق)، ص74.

(2) ينظر: **نفس المرجع**، ص69، 70.

(3) **نفس المرجع**، ص74.

(4) ينظر: شاكر، فهر، **أبي.. محمود محمد شاكر** (مرجع سابق)، ص8.

يختزن في أعصابه أصداء لا تنتهي من المناقشات والحوارات في هذا البيت الشهير؛ بيت العلامة القاضي محمد شاكر، ومع مرور الوقت نمت لدى شاكر أسباب العلم والمعرفة، حتى توفر على أسباب أربعة وسَمَته بسمات شخصية خاصة ومميزة، وهذه الأسباب متمثلة في الآتي:

– مكتبة وافرة: هيأها له والده الشيخ العلامة محمد شاكر، وأخوه المحدث الفقيه الشيخ أحمد، الذي كان يكبره بسبع عشرة سنة، وكانت مكتبة غنية ذاخرة بالكتب النافعة في مختلف أنواع المعارف والعلوم العربية.

– ذاكرة واعية لا تكاد تخرم شيئاً: فقد تمتع شاكر بهذه الذاكرة العجيبة التي تلقف كل ما تقرأه وتضعه في مكانه من خزانة النفس، ثم تستدعيه وقتما تشاء.

– أساتذة كبار: حيث كان محمود شاكر ممن لازموا أهل العلم والفكر والأدب الكبار في زمانه، فنشأ في جو علمي فكري صاخب[1].

قضية لا تفارقه: حيث كان صاحب قضية يتتبع خيوطها، ويرصد أخبارها، ويفتش عن معالمها في الموروث الذي خلفه لنا علماؤنا الكبار، هذه القضية هي قضية الشعر الجاهلي وما ورد فيه من أقوال حول صحته والانتحال فيه، وما يتعلق بذلك من الكلام في إعجاز

---

[1] ينظر: العلي، وجدان، **ظل النديم –أوراق وأسمار شيخ العربية أبي فهر محمود شاكر التي لم تنشر من قبل–**، (د.م، مركز تفكر للبحوث والدراسات، ط1، 2015م)، ص15.

القرآن العظيم، وما تتابع في نفسه من الآلام التي لم يطق معها البقاء في الجامعة ولا البقاء في مصر بعد أن ساءت الأمور بينه وبين أستاذه الدكتور طه حسين[1].

جهوده العلمية:

في عام 1932م بدأ محمود شاكر الكتابة في مجلة (المقتطف)، ثم في مجلَّتي (الرسالة) و(البلاغ).

وفي عام 1938م أخذَ امتياز إصدار مجلة (العصور)، لتصدر أسبوعية بعد أن كانت شهرية، وصدر منها عددان فقط، ثم توقفت.

ثم انقطع عن الكتابة في الصحف والمجلات بعد إغلاق (الرسالة) في عام 1952م، وتفرَّغ للعمل بالتأليف والتحقيق ونشر النصوص، فحقق جملة من أمات الكتب مثل:

تفسير الإمام الطبري –ستة عشر جزءاً– بالاشتراك مع شقيقه الشيخ أحمد شاكر، وطبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلاَّم الجمحي، وجمهرة أنساب العرب للزبير بن بكَّار، وشرح أشعار الهذليين[2].

في عام 1952م نشر قصيدته (القوس العذراء) والتي تُعد مَعْلَماً على طريق الشعر الحديث، ثم أعاد نشرها مرة أخرى في عام 1964م.

---

[1] ينظر: العلي، وجدان، **ظل النديم** (مرجع سابق)، ص19.

[2] ينظر: شاكر، أسامة، **من أعلام العصر** (مرجع سابق)، ص75.

في عام 1965م ألف كتابه الشهير (أباطيل وأسمار) وهو مجموعة من المقالات كتبها في مجلة (الرسالة).

"وفي عام 1957م أسَّسَ مكتبة دار العروبة لنشر كنوز الشعر العربي، ونوادر التراث، وكُتب بعض المفكرين"[1].

"شارك في عدد من المؤتمرات والملتقيات العربية، فحضر مؤتمر (الأدباء العرب) في بغداد عام 1970م، كما دُعيَ إلى حضور الدروس الرمضانية التي كانت تعقد في ليالي رمضان في القصر الملكي بالرباط بالمملكة المغربية في رمضان 1395هـ، بالإضافة إلى تلبيته دعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وألقى سلسلة من المحاضرات عن الشعر الجاهلي.

في عام 1980م انتُخب عضواً مراسلاً في (مجمع اللغة العربية) بدمشق"[2].

"في عام 1982م كرَّمته مصر فأهدتْه (جائزة الدولة التقديرية في الآداب) ثم جائزة (الجدارة) تقديراً لجهوده وإسهاماته المتعددة في خدمة تراث الإسلام، ودرايته الواسعة بعلوم العربية، ومكانته المتميزة في تاريخ الفكر الإسلامي.

وعلى المستوى العربي نالَ جائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي في عام 1984م عن كتاب (المتنبي)"[3] .

---

[1] شاكر، أسامة، **من أعلام العصر** (مرجع سابق)، ص76، 77.

[2] مجموعة من المؤلفين، **دراسات عربية وإسلامية** (مرجع سابق)، ص17.

[3] الشريف، عايدة، **كتاب الهلال، محمود محمد شاكر –قصة قلم–**، (دار الهلال، العدد 563، 1997م)، ص337.

"في عام 1989م منح وسام العلوم والفنون عن أعماله التي خدمت القرآن الكريم والسنة النبوية"[1].

"في عام 1982م انتُخِب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

من عام 1991م – 1997م كان عضواً في المجلس الاستشاري لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

"من عام 1994م – 1997م كان عضو مجلس إدارة الكتب والوثائق القومية"[2].

وفاته:

"توفي الشيخ محمود شاكر في عام 1997م الموافق 1418هـ"[3] .

هذه كانت نبذة وافية عن حياة الشيخ أبي فهر محمود محمد شاكر رحمه الله تعالى.

---

[1] الشريف، عايدة، **كتاب الهلال** (مرجع سابق)، ص338.

[2] شاكر، أسامة، **من أعلام العصر** (مرجع سابق)، ص78.

[3] العلي، وجدان، **ظل النديم** (مرجع سابق)، ص51.

المبحث الثاني

تقويم محمود شاكر لمنهج مالك في التعامل مع مقولة مرجليوث

ويشتمل على ما يأتي:

- اهتمام محمود شاكر القديم بالشعر الجاهلي
- منهج محمود شاكر في التعامل مع موقف مالك بن نبي من مقولة مرجليوث
- نقطة الاتفاق بين محمود شاكر ومالك بن نبي
- مآخذ محمود شاكر على منهج مالك بن نبي
- معالجة اللبس الذي وقع فيه مالك
- معنى الإعجاز عند شاكر
- صفات القوم الذين تحداهم الله تعالى
- أساس مشكلة إعجاز القرآن كما ينبغي أن يواجهها العقل الحديث

اهتمام محمود شاكر القديم بالشعر الجاهلي:

قبل الشروع في الحديث عن المقدمة التي كتبها محمود شاكر لكتاب الظاهرة القرآنية، والتي أوضح فيها رأيه في تعامل مالك بن نبي مع مقولة مرجليوث في قضية الشعر الجاهلي، ينبغي الإشارة إلى أن محمود شاكر قد تناول قضية الشعر الجاهلي قبل ذلك من خلال محاضرة ألقاها في جامعة الإمام محمد سعود، في المملكة العربية السعودية عام 1975م، والتي كانت بعنوان: (قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلاَّم)[1].

"فكان كتاب ابن سلاَّم الجُمَحي (**طبقات فحول الشعراء**) التربة التي بذَرَ فيها شاكر البذور الأولى لآرائه المتعلقة بالشعر الجاهلي، ثم اتسع إطار البحث النظري حول هذه المسألة فيما كتبه في فصل **إعجاز القرآن والشعر الجاهلي** الذي قدَّم به لكتاب (الظاهرة القرآنية) لصديقه مالك بن نبي عام 1958م"[2]، والتي ستتناولها الباحثة في هذا المبحث بشيء من التفصيل لتوضح موقف شاكر من آراء مالك التي طرحها في كتابه.

---

[1] ينظر: أبو فهر، شاكر، محمود محمد، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، (جدة، مطبعة المدني، د.ط، 1997م)، ص3.

[2] ذياب، عمر حسن، **محمود محمد شاكر وقضية الشعر الجاهلي**، (الأردن، كلية الآداب، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، 1989م) ص ب.

حاول محمود شاكر في هذه المحاضرة أن يركز حديثه على ثلاث قضايا، اعتبرها من أكثر القضايا أهمية في موضوع الشعر الجاهلي، وهي:

- "القضية الأولى: قضية عُمْر الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا، وهي قضية متفرّعة عن أولية الشعر نفسه في لسان العرب.
- القضية الثانية: قضية شعراء الجاهلية المعروفين، وما انتهى إلينا من أشعارهم، ومقدار هذا الشعر.
- القضية الثالثة: قضية الشعر ونحله، أهي صحيحة أم باطلة؟ فإن صحَّت؛ فأين هذا المنحول فيما وصلنا عن العلماء الرواة"[1].

ويرى شاكر أن هذه القضايا الثلاثة متداخلة متشابكة، ومن صواب الرأي أن يحاول المرء توضيح مواضع الفصل بين كل قضية من هذه القضايا، لأن هذا الفصل بين متداخلاتها خليق أن يُضيء الطريق للقارئ، وينوّر بصيرته، ويعينه على تصوّر قضية الشعر الجاهلي تصوراً صحيحاً، أو قريباً من الصحيح[2].

كما بيَّنَ ما كان عليه الأمر في عهد النبي ﷺ وأصحابه من استعمالهم للشعر الجاهلي في حديثهم، وأخذهم به، ومن الأدلة التي أوردها[3]:

---

[1] أبو فهر، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام** (مرجع سابق)، ص10.

[2] ينظر: **لمرجع السابق**، ص10.

[3] ينظر: **نفس المرجع**، ص89، 90.

1- عن الشريد من سويد الثقفي قال: (رَدِفْتُ رسول الله ﷺ يوماً، فقال: «**هل مَعَك من شعر أميَّة بن أبي الصَّلْت شيء؟**» قلت: نعم، قال: «**هِيهْ**»، فأنشدته بيتاً، فقال: «**هِيهْ**» ثم أنشدته بيتاً، فقال: «**هِيهْ**»، حتى أنشدته مائة بيت)[1] .

2- عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: «لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ مُتحزّقين، ولا مُتماوِتين، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليَّتهم، فإذا أُريد أحد منهم على شيء من أمر الله، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون»[2] .

3- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: «كنت أجالس أصحاب رسول الله ﷺ مع أبي في المسجد، فيتناشدون الأشعار ويذكرون حديث الجاهلية»[3] .

ثم قال شاكر بعد سرده لهذه الأدلة التي ذكرنا بعضاً منها: "وهذا قدرٌ كافٍ في الدلالة، مُغنٍ عن ذكر أبي بكر رضي الله عنه وعلمه بأنساب العرب وأشعارها، وعن ذكر عمر رضي

---

[1] أخرجه **مسلم** في صحيحه: باب الشعر، ج4، ص1767، رقم (2255). مسلم، الحجاج، القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله** ﷺ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ت: محمد فؤاد، د.س).

[2] أخرجه **البخاري** في الأدب المفرد،باب الكبر، ج1، ص286، رقم (555). البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد** (الرياض، مكتبة المعارف للنشر، ت: سمير الزهيري، د.ط، 1998م).

[3] أخرجه **ابن أبي شيبة** في مصنفه، باب الرخصة في الشعر، ج5، ص278، رقم (26061). أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله، بن محمد، بن إبراهيم، **الأدب لابن أبي شيبة** (الرياض، مكتبة الرشد، ت: كمال الحوت، ط1، 1409 هـ) ج5.

الله عنه، وقلَّ أمرٌ إلا ذكر فيه شعراً، وما كان من علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكثرة ما تحفظ من أشعار العرب، فأكثر هذا معروف ممكن جمعه، فهكذا إذن كان حال أصحاب رسول الله ﷺ في حياته، وهم يتلقّون وحي الله، ويتفقهون في أمر دينهم، ويغزون مع رسول الله الغزوات، وجروا في ذلك على عادتهم التي كانوا عليها في جاهليتهم في تناشد الأشعار في مجالسهم"[1].

وقد أكَّد في محاضرته هذه على أنه بعد زمان طويل مضى على محنته محنة شديدة قاسية بأمر الشعر الجاهلي في أول عمره، وما وقع فيه من الاضطراب، فإنه قد استقر قراره على صحة هذا الشعر، وانتهى إلى الثقة بصحته ثقة لا تتزعزع، فانطلق يدرسه بلذة وتمعن، غير مبالٍ بكل ما كان من اضطرابه، فهو يحاول جاهداً أن يلمّ شعث ما انتشر وضاع ونُسي من أسباب ثقته بهذا الشعر[2].

وقد سَبَقت الإشارة إلى أنَّ شاكراً كان من بين التلاميذ الذين ألقى عليهم أستاذه طه حسين أفكاره المتعلقة بموضوع الشعر الجاهلي في الجامعة المصرية عام 1925م، وكان رأيه في هذه الأفكار والآراء أنها لا تزيد عن كونها حاشية على متن المستشرق مرجليوث،وقد تجرَّع الغيظ وهو يرى هذا الصنيع من أستاذه، الذي من المفترض أن يكون قدوة له، فشكل ذلك صدمة له، فجمَعَ أمره على مغادرة الجامعة وقد كان لثقافة شاكر المتينة المتماسكة أعظم الأثر

---

[1] أبو فهر، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام** (مرجع سابق)، ص90، 91.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص10، 11.

في اتخاذ هذا الموقف، إذ أتاحت له أن يسبر طبيعة الظروف المحيطة به، وأن يستشرف النتائج التي يمكن أن تؤول إليها حال الثقافة العربية؛ فسارع إلى البراءة منها، والانحياز إلى نَسَق ثقافي مُغاير لها، وهو ثقافته العربية الإسلامية، بعد أن صمَّمَ على خوض صراع ضد هذا الواقع الثقافي السائد، وذلك بصياغة منهج مستقل نابع من صميم ثقافته[1] .

وقد أجملَ شاكر مفهومه للثقافة بقوله: "فإن الثقافة تكاد تكون سراً من الأسرار الملثَّمة في كل أمة من الأمم، وفي كل جيل من البشر، وهي في أصلها الراسخ البعيد الغور، معارف كثيرة لا تُحصى، متنو عة أبلغ التنوع، لا يكاد يُحاط بها، مطلوبة في كل مجتمع إنساني للإيمان بها أولاً عن طرق العقل والقلب، ثم للعمل بها حتى تذوب في بنيان الإنسان، وتجري منه مجرى الدم لا يكاد يحس به، ثم للانتماء إليها بعقله وقلبه وخياله انتماء يحفظه ويحفظها من التفكك والانهيار، وتحوطه ويحوطها حتى لا يُفضى إلى الضياع والهلاك"[2].

ويؤكد على نقطة مهمة وهي أن أساس كل ثقافة هو الدين –الذي هو فطرة الإنسان– وبقدر شمول هذا الدين لجميع ما يكبح جموح النفس الإنسانية ويحجزها عن أن تزيغ عن الفطرة

---

[1] ينظر: **ذياب، محمود محمد شاكر وقضية الشعر الجاهلي** (مرجع سابق)، ص61-63.

[2] أبو فهر، شاكر، محمود محمد، **المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، (جدة، مطبعة المدني، د.ط، 1987م)، ص28.

السوية العادلة، فهذا الأصل الأخلاقي هو العامل الحاسم الذي يجعل كل أمة تحافظ على ثقافتها، ويجعلها متماسكة مترابطة[1].

وبذلك يتضح الإطار الثقافي الذي حدده شاكر لنفسه، كما تتضح هوية منهجه، وأنها هوية عربية إسلامية منبثقة من صميم ثقافته ومبادئه الثابتة الراسخة.

منهج محمود شاكر في التعامل مع موقف مالك بن نبي من مقولة مرجليوث:

لقد ركَّز محمود شاكر في مقدمته لكتاب الظاهرة القرآنية بشكل عام على قضيتين أساسيتين وهما:

- القضية الأولى: تطرق إلى الحديث عن الشبهة المتعلقة بالشعر الجاهلي التي أثارها المستشرق مرجليوث، ومن ثم طه حسين، وبيَّن أثر هذه الشبهة على العقل الإسلامي الحديث[2].
- القضية الثانية: تناول شاكر حقيقة الإعجاز القرآني، وبيَّن أنها قضية مرتبطة بالشعر الجاهلي، فبيَّن أهمية دراسة علم إعجاز القرآن، وأن هذا الإعجاز دليل على صدق النبوة، أما صحة النبوة فليست برهاناً على إعجاز القرآن الكريم[3].

---

[1] ينظر: أبو فهر، شاكر، محمود محمد، **المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (نفس المرجع)**، ص31.

[2] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص22.

[3] ينظر: **نفس المرجع**، ص24، 25.

ثم تطرق بعد ذلك إلى ذكر أهم ما تضمنه الكتاب من دلائل إثبات إعجاز القرآن، وأنه كتاب مُنزَّل من عند الله تعالى، وأن الرسول ﷺ قد بلَّغ هذا الكتاب عن ربه، وغير ذلك من المسائل.

نقطة الاتفاق بين محمود شاكر ومالك بن نبي:

إذا جئنا إلى نقطة الاتفاق بين الشيخين، فقد ذكر شاكر **نقطة الاتفاق** التي يلتقي فيها مع مالك حول مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي وأثرها على إعجاز القرآن، ويوضحها من خلال المدخل الذي استفتح مالك كتابه به، حيث صوَّرَ المشكلة التي يعانيها الشباب المسلم المتعلم في هذا العصر من إدراك إعجاز القرآن الكريم إدراكاً يرضاه ويطمئن إليه[1].

ويرُجِع السبب في ذلك إلى أنّ الجيوش الإسلامية منذ أول الإسلام قد خاضت معارك حربية، وخاض معها العقل الإسلامي معارك أشد هولاً، فالحروب التي خاضتها الأمة الإسلامية سواءً حروب ميادين المعارك والقتال، أو حروب ميادين الثقافة، كانت هي السبب الرئيس في تدهور مستوى العقل المسلم وتردّيه، وأن المعركة الثانية –أي المعركة في ميدان الثقافة– كانت هي الأخطر على الأمة[2].

وأن أعظم سلاح اتُّخذ لهدم ثقافة المسلمين هو سلاح **الاستشراق**، فبسبب حرب أعداء الأمة من المستشرقين وأتباعهم من المسلمين على هذا العقل، وسعيهم الحثيث إلى تظليله،

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص18.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص19، 20.

ابتعد المسلمون عن الدين وبالأخص عن القرآن الكريم، ووصل بهم الحال أنهم لا يدركون معنى إعجاز القرآن الكريم[1]، وهذا هو الهدف الذي ظفر به أعداء الإسلام من المسلمين، وهو أن يترك في ميدان الثقافة جرحى وصرعى لا تقوم لهم قائمة، وينصب في أرجائه عقولاً لا تدرك إلا ما يريد لها هو أن تعرف، فالعقل الحديث في العالم الإسلامي للأسف يجهل خطر الاستشراق ومكايده، والمسلمون يتدارسون ما يلقيه إليهم على أنه علم يتزوده المتعلم، وثقافة تتشربها النفوس، ونظر تقتفيه العقول، فيتجهون إلى المصادر الغربية حتى فيما يخص معارفهم الإسلامية الشخصية[2].

يقول شاكر في هذا الصدد: "وقد ذكر مالك في (مدخل الدراسة) تلك القضية الغريبة التي عُرفت بقضية (الشعر الجاهلي)، والتي أثارها المستشرق (مرجليوث) في بعض مجلات المستشرقين، ثم تولى كبرها (طه حسين) في كتابه (في الشعر الجاهلي)، ولن أذكر تلك المعارك التي أثارها كتاب (في الشعر الجاهلي)، ولكني أذكر كما ذكر مالك، أن هذه القضية بأدلتها ومناهجها، قد تركت في (العقل) الحديث في العالم الإسلامي، أثراً لا يُمحى إلا بعد جهدٍ جهيد"[3].

كانت هذه المسألة هي نقطة الاتفاق بين شاكر وبن نبي في كتاب الظاهرة القرآنية.

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص21.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص 55.

[3] **نفس المرجع**، ص 22.

مآخذ محمود شاكر على منهج مالك بن نبي:

وإذا جئنا إلى الخلاف الذي وقع بينهما، ومآخذ محمود شاكر على مالك بن نبي؛ فهي تتلخص في الآتي:

بعد أن ذكر شاكر وجه الاتفاق بينه وبين مالك، انتقل إلى ذكر المأزق الذي وقع فيه مالك بعد تعقيبه على كلام مرجليوث، يقول شاكر:

"والعجب عندي بعد ذلك أن مالكاً ارتكز على ذكر هذه القضية –أي قضية الشعر الجاهلي– وأثرها على العقل الحديث، ثم انطلق منها إلى نتيجة أخرى"[1]؛ فقال: " –أي مالك– "وعلى هذا فالمشكلة بوضعها الراهن تتجاوز في مداها نطاق الأدب والتاريخ، وتهمّ مباشرة منهج التفسير القديم كله، ذلك التفسير القائم على الموازنة الأسلوبية، معتمداً على الشعر الجاهلي بوصفه حقيقة لا تقبل الجدل....، فمنهج التفسير القديم يجب أن يتعدل في حكمة وروية، لكي يتفق مع مقتضيات الفكر الحديث".....الخ" إلى أن قال: "والحق أنه لا يوجد مسلم وخاصة في البلاد غير العربية يمكنه أن يوازن موضوعياً بين آية قرآنية، وفقرة موزونة أو مقفاة من أدب العصر الجاهلي"[2].

---

[1] بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص23.

[2] **نفس المرجع**، ص 57.

معالجة اللبس الذي وقع فيه مالك:

وبناءً على النتيجة التي أفضى إليها مالك، من أنَّ سبب عدم إدراك الأمة للإعجاز هو عدم تطوير المنهج التفسيري القائم على الموازنة الأسلوبية المعتمد على الشعر، وأن هذا المنهج لم يُسعف العقل، ولم يتفق مع مقتضيات الفكر الحديث، ردَّ محمود شاكر عليه ووضَّحَ اللبس الذي حصل لمالك أثناء معالجته لهذه القضية، ويمكن حصر رأي شاكر في النقاط الآتية:

1- أنَّ ذِكر مالك لتفسير القرآن الكريم ومنهجه القديم في هذا الموضع، لا علاقة له بالشعر الجاهلي، واعتبره إقحام أصل من علوم الإسلام قائم بذاته، فعلم التفسير لا صلة له بما أورده مرجليوث لا من قريب ولا من بعيد.

2- أن ما أورده المفسرون من الشعر لم يكن من باب الموازنة الأسلوبية بين أسلوب القرآن وأسلوب الشعر الجاهلي، وإنما كان بغرض بيان معاني الألفاظ أو الجمل، وهذا لا علاقة له بالإعجاز بأي شكل من الأشكال.

3- أن **أساس التفسير وغايته:** هو بيان معاني ألفاظه مفردة، وجمله مجتمعة، ودلالة هذه الألفاظ والجمل على المباني، سواء في ذلك آيات الخبر والقصص، وآيات الآداب والأحكام، وسائر ما اشتملت عليه معاني القرآن، وهو أمر عن **إعجاز القرآن بمعزل**[1].

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص24.

4- وقد حدد شاكر مواطن استخدام الشعر في التفسير، وبيَّن أنه كان مقصوراً على الاستدلال على معنى حرف في القرآن، أو لبيان خاصة من خصائص التعبير العربي، كالتقديم والتأخير والحذف وما إلى ذلك، وأكد على أن استخدام المفسرين للشعر في التفسير لم يقتصر على الشعر الجاهلي فقط بل شمل أيضاً شعر الإسلام[1].

وبعد أن ناقش شاكر قضية الشبهة المتعلقة بالشعر الجاهلي التي أثارها المستشرق مرجليوث، وبيَّن أثر هذه الشبهة على العقل الإسلامي الحديث، وذكر مآخذه على مالك بن نبي في هذا الموضوع، انتقل إلى القضية الأخرى التي ركز عليها في مقدمته، وهي حقيقة الإعجاز القرآني، وارتباطها بالشعر الجاهلي، وفصَّلها على النحو الآتي:

بدايةً أكد شاكر على أنه لابد من إدراك حقيقتين عظيمتين لمن أراد أن يتكلم أو ينظر في مسألة **إعجاز القرآن** الكريم وهما:

- الحقيقة الأولى: أن إعجاز القرآن هو دليل النبي ﷺ على صدق نبوّته، وأن التحدي الذي تضمنته آيات التحدي في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ. فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (هود: 13- 14)، وقوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ**

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص24.

هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88) وغيرها من الآيات، لم يكن تحدٍّ بالإخبار بالأمور الغيبية التي وردت فيه، ولا بعلم مالا يدركه علم المخاطبين به من العرب فحسب، إنما كان تحدٍّ بلفظ القرآن ونظمه وبيانه لا بشيء خارج عن ذلك[1].

- الحقيقة الثانية: أن القرآن المعجز هو الدليل والبرهان القاطع على صحة النبوة، أما صحة النبوة فليست برهاناً على إعجاز القرآن، فإثبات دليل النبوة، وتصديق دليل الوحي، وأن القرآن تنزيل من عند الله ﷻ، لا يكون منها شيء يدل على أن القرآن معجز[2].

ويؤكد شاكر على أن الخلط الحاصل بين هاتين الحقيقتين، وإهمال الفصل بينهما في التطبيق والنظر، وفي دراسة علم إعجاز القرآن الكريم، قد أدى إلى هذا اللبس في دراسة علم الإعجاز، وهذا للأسف ما وقع فيه مالك بن نبي أثناء دراسته لمعنى الإعجاز في كتابه الظاهرة القرآنية[3].

وقد بيَّنَ شاكر ما الذي أرادَ مالك تحقيقه في كتابه ولم يحققه، وما الذي فعله:

يشير شاكر إلى أن من يقرأ مدخل الدراسة لكتاب الظاهرة القرآنية وبعض فصوله يظن أن من الأهداف التي سعى مالك لتحقيقها في كتابه هي: **تثبيت قواعد في علم إعجاز القرآن**

---

(1) ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص24، 25.

(2) ينظر: **نفس المرجع**، ص25.

(3) ينظر: **نفس المرجع**، ص26.

الكريم، وهذا ما يراه شاكر بعيداً كل البعد عن منهج مالك في دراسته، فذكر أن مالكاً كان يريد أن يتكلم عن الإعجاز، ولكنه تكلم عن **إثبات صحة دليل النبوة وصدق دليل الوحي**، وهو ما عبَّر عنه شاكر بأنه باب في علم التوحيد لا علاقة له بعلم إعجاز القرآن، فما ذُكر في القرآن من مسائل دقائق التشريع، وعجائب آيات الله في خلقه، ليس هو المعنى الحقيقي للإعجاز المتحَدَّى به، بل الإعجاز كائن في النظم والبيان[1].

ويؤكد شاكر على أن مسألة إعجاز القرآن كانت بعيدة عن محتوى كتاب الظاهرة القرآنية، ويقول في ذلك: "أما مسألة (إعجاز القرآن) فقد بقيت خارج هذا الكتاب، وهي عندي أعقد مشكلة يمكن أن يعانيها (العقل الحديث)، وهي المسألة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية الشعر الجاهلي، وبالكيد الخفي الذي اشتملت عليه هذه القضية، بل إنها لترتبط ارتباطاً لا فكاك له بثقافتنا كلها، وبما ابتلي به العرب في جميع دور العلم، من فرْض منهاج خالٍ من كل فضيلة في تدريس اللغة وآدابها، بل إنها لتشمل ما هو أرحب من ذلك، تشمل بناء الإنسان العربي أو المسلم، من حيث هو إنسان قادر على تذوق الجمال في الصورة والفكر جميعاً"[2].

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص26.

[2] **نفس المرجع**،، ص26.

ثم ذكر بعد ذلك أموراً مهمة وأساسية في علم إعجاز القرآن الكريم، من خلالها ندرك حقيقة الإعجاز، أجملها في الآتي:

1- أن قليل القرآن وكثيره معجز.

2- أن إعجاز القرآن هو رصف القرآن وبيان نظمه، وهذا النظم لن نجده لا في لغة العرب، ولا في سائر اللغات.

3- أن الذين تحداهم الله تعالى بهذا القرآن، قادرون على التفريق بين ما هو من كلام البشر، وما هو ليس من كلامهم.

4- أن التحدي المطلوب من هؤلاء لم يقصد به الإتيان بمثل ما في القرآن مطابقاً لمعانيه، وإنما الإتيان بما يستطيعون افترائه واختلاقه من كل معنى أو غرض مما يعتلج في نفوس البشر.

5- أن هذا التحدي للثقلين جميعاً، تحدٍّ مستمر قائم إلى يوم الدين.

6- أن ما في القرآن من مكنون الغيب ومن دقائق التشريع، ومن عجائب آيات الله خلقه، كل ذلك بمعزل عن هذا التحدي المفضي إلى الإعجاز[1].

فهذا القرآن هو آية الله المعجزة في الأرض، فهو معجز للعرب، ثم للبشر، ثم للثقلين جميعاً، ولن يأتي بمثل هذا القرآن المعجز إنسٌ ولا جان، إلى قيام الساعة[2].

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص30.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، ص31.

معنى الإعجاز عند شاكر:

ويحدد شاكر **معنى الإعجاز** بقوله: "هو أن يستبين العرب في نظم القرآن وبيانه انفكاكه عن نظم البشر وبيانهم، من وجه يحسم القضاء بأنه كلام رب العالمين"[1].

فوجه الإعجاز عند شاكر هو أن نبين الفارق بين أسلوب القرآن الكريم ونظمه وبيانه، وبين أسلوب البشر ونظمه، فإذا اتضح لنا ذلك وتوصلنا إليه؛ استطعنا أن ندرك ونتوصل إلى حقيقة مسلَّمة، وهي أن القرآن كلام الله تعالى.

فإذا أقرَّ العرب بأن القرآن من عند الله تعالى **بسبب نظمه وبيانه؛** فهم مطالبون بتصديق ما جاء به من أنباء الغيب، وأسرار الكون، ودقائق التشريع، وإن كان يناقض ما يعرفون[2].

صفات القوم الذي تحداهم الله ﷻ:

وبعد أن حدد شاكر معنى الإعجاز، وجرده مما شابه وعلق به من المفاهيم الخاطئة، انتقل لبيان صفة القوم الذين تحداهم الله ﷻ، وصفة لغتهم، حيث كان لتحدي العرب بالقرآن دلالة على أنه كانت لهم وللغتهم صفات خاصة، أجملها شاكر في الآتي:

الصفة الأولى: أن اللغة التي نزل بها القرآن معجزاً، قادرة بطبيعتها أن تحتمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين.

---

[1] بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص28.

[2] ينظر: **نفس المرجع**، نفس الصفحة.

الصفة الثانية: أن أهل هذه اللغة قادرون على إدراك هذا الحاجز الفاصل بين ما هو من كلام البشر، وما هو ليس من كلامهم.

الصفة الثالثة: أن البيان كان في أنفسهم أجلّ من أن يخونوا الأمانة فيه، أو يجوروا عن الإنصاف في الحكم عليه[1].

الصفة الرابعة: أن الذين اقتدروا على مثل هذه اللغة، وأوتوا هذا القدر من تذوق البيان، ومن العلم بأسراره، يوجب العقل أن يكونوا قد بلغوا في الإعراب عن أنفسهم بألسنتهم المبينة، مبلغاً لا يدانى[2].

ثم تساءل شاكر: هل بقي من كلام العرب شيئاً يدل على بلوغ لغتهم غاية التمام والكمال والاستواء؟ وهل بقي من كلامهم شيء يدل على سعة لغتهم، واتساعها للمعاني؟ ويجيب: نعم، فقد بقي من كلام العرب ما يحمل كل هذه الصفات، وهو الشعر الجاهلي[3].

أساس مشكلة إعجاز القرآن كما ينبغي أن يواجهها العقل الحديث:

بعد هذا الطرح المميز والممنهج يصل محمود شاكر إلى النتيجة التي سعى لإثباتها وهي:

أن الشعر الجاهلي هو أساس مشكلة إعجاز القرآن، وليس أساسها تفسير القرآن على المنهج القديم كما قرَّرَ مالك بن نبي، فبإثبات ما تبقى من الشعر الجاهلي نستطيع أن

---

(1) ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص32، 33.

(2) ينظر: **نفس المرجع**، ص32، 33.

(3) ينظر: **نفس المرجع**، ص33.

ندرك الإعجاز الذي حصل لأرباب اللغة العربية، ومن أراد أن يدرك هذا الإعجاز في زماننا؛ فليدرس هذ الشعر دراسة واعية متأنية، بلا تهاون ولا خلط ولا ملل، ليصل إلى النتيجة التي وصل إليها شاكر وهي انفراد هذا الشعر بخصائصه عن كل شعر جاء بعده من شعر أهل الإسلام[1].

"وما كانت غاية من شكك بصحته إلا قصد التشكيك بأن هذا القرآن معجز، وقد تكفل المختصون بإثبات سنَد ما رُوي من أشعار إلى أصحابها، إلا أن شاكراً أثبت صحة هذا الشعر بطريقة مبتكرة، حيث ذكر أنه من خلال دراسته المتأنية والمتفحِّصة للشعر الجاهلي، توصل إلى نتيجة وهي: أن هذا الشعر يحمل في نفسه أدلة صحته وثبوته، كما يكشف عن روائع كثيرة تثبت أنه علم فريد في آداب الأمم قبل الإسلام وبعده، وبالتالي إذا أردنا أن ندرك مشكلة العقل الحديث؛ فينبغي أن نواجهها بهذا الأمر، لا أن نضع اللوم على المنهج التفسيري الذي يقوم على موازنة الأساليب، وهو الأمر الذي فعله مالك بن نبي أثناء معالجته للمسألة"[2].

وفي الختام يؤكد محمود شاكر أن الشعر الجاهلي لم يسلم من التزييف والتشويه والحقد، حيث يقول: " فالشعر الجاهلي قد صُبَّ عليه بلاء كثير، آخرها وأبلغها فساداً وإفساداً ذلك المنهج الذي ابتدعه مرجليوث لينسف الثقة به، فيزعم أنه شعر مشكوك في روايته، وأنه موضوع

---

[1] ينظر: بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص33

[2] **نفس المرجع**، ص35.

بعد الإسلام، وهذا المكر الخفي الذي مكره هذ المستشرق وأتباعه الذين ارتكبوا له من الغش والكذب ما ارتكبوا، كان يطوي تحت أدلته ومناهجه وحججه[1]، إدراكاً لمنزلة الشعر الجاهلي في شأن إعجاز القرآن، لا إدراكاً صحيحاً مستبيناً، بل إدراكاً خفيّاً مُبهماً، تخالطه ضغينة مستكينة للعرب والإسلام"[2].

كما يؤكد على أن مرجليوث وأتباعه قد بلغوا ما بلغوا من استفاضة مكرهم وتغلغله في جامعاتنا، وفي العقل الحديث في العالم الإسلامي، بوسائل أعانت على نفاذهم، ليست من العلم ولا من النظر الصحيح في شيء، وقد استطاع رجال من أهل العلم، أن يسلكوا إلى إثبات صحة الشعر الجاهلي مناهج لا شك في صدقها وسلامتها، بلا تدليس في الاستدلال، وبلا خداع في التطبيق، وبلا مراء في الذي يسلم به صريح العقل وصريح النقل، إلا أنهم لم يملكوا من الوسائل ما يتيح لهم أن يبلغوا بحقهم ما بلغ أولئك بباطلهم[3].

وختم شاكر مقدمته بقوله: "رحم الله مالك بن أنس إذ يقول: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها"، فإذا كان أولها لم يصلح إلا بالبيان، فآخرها كذلك لن يصلح إلا به، وشكر الله لأخي مالك بن نبي، وقد دعاني إلى كتابة مقدمة كتابه (الظاهرة القرآنية) ففتح

---

[1] ينظر: **نفس المرجع**، ص34.

[2] بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، نفس الصفحة.

[3] **نفس المرجع**، ص34، 35.

لي باباً من القول في (إعجاز القرآن)، وباباً آخر من القول في (الشعر الجاهلي)، والحمد لله وحده، ولا حول ولا قوة إلا به، ولا فضل إلا من عنده"[1].

هكذا ختم الأستاذ محمود شاكر مقدمته لكتاب الظاهرة القرآنية، وبهذا الأسلوب البديع استطاع أن يقوّم منهج الأستاذ مالك بن نبي في تعامله مع مقولة مرجليوث في الشعر الجاهلي، وذيَّل مقدمته بشكر أخيه مالك أن دعاه إلى كتابة مقدمة كتابه الظاهرة القرآنية، حيث فتح له –بحسب قوله– باباً من القول في إعجاز القرآن كان يتهيب أن يلِجَه، وباباً آخر من القول في الشعر الجاهلي.

[1] بن نبي، **الظاهرة القرآنية** (مرجع سابق)، ص35.

الخاتمة

في الختام وبعد حمد الله تعالى على عونه وتوفيقه؛ فإن الباحثة ترجو أن تكون قد وفقت في هذا الطرح، وتسأل الله تعالى أن تكون هذه الدراسة لبنة في خدمة الإسلام وكتاب الله سبحانه، وبعد استعراض فكرة مرجليوث حول الشعر الجاهلي، وبيان الأثر الذي تركته في العقل الإسلامي الحديث من خلال تسليط الضوء على ما قدمه طه حسين، وبعد بيان جهود كل من الأديب محمود شاكر، والمفكر مالك بن نبي في معالجة هذه القضية؛ فإن الباحثة تختم هذه الدراسة بما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

أولاً: النتائج:

1- أصل فكرة مرجليوث بدأت في الساحة الإسلامية، فابن سلاَّم الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء قد تناول هذه القضية وبينها، إلا أنه لم يبتّ في الموضوع، في حين نجد مرجليوث يدعي تفرده في اكتشاف هذه القضية.

2- بنى مرجليوث ادعاءاته على أساس خاطئ وأدلة غير صحيحة، ومن البديهي وصوله إلى نتائج خاطئة، ومن خلال رد بعض المستشرقين للآراء التي كتبها مرجليوث حول قضية الشعر الجاهلي ووصف منهجه العلمي بالزيف، يتضح لنا أنه في بعض جهوده لم يكن حيادياً.

3- إن بطلان المقدمات التي بنى مرجليوث نظريته عليها، يؤدي إلى بطلان النتائج التي توصل إليها، وهذا دعا إلى ضرورة الإشارة إلى النوايا والأهداف الخبيثة التي يكنها بعض

المستشرقين ضد الإسلام والمسلمين، فمرجليوث بمقولته هذه قد أثار الشكوك حول صحة الشعر الجاهلي، وهذا يقتضي التشكيك في فصاحة العرب، وبالتالي في إعجاز القرآن.

4- إن التشكيك في الشعر الجاهلي أمر خطير جداً، وقد تبناه طه حسين ونشره أكثر من مرجليوث، لذلك نجد أكثر الانتقادات قد طالت كتاب طه حسين مع أن مرجليوث قد سبقه في ذلك، ونحن لا نستغرب مثل هذه الأطروحات من قبل المستشرقين، ولكن أن تكون من مسلم عربي! فهذا غير مقبول.

5- من الآثار التي خلفتها مقولة مرجليوث على العقل الإسلامي، الاجتراء على الأصول والمقدسات الدينية، وأصدق مثال على ذلك ما فعله طه حسين في كتابه من طعن في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد كان له تلاميذ يؤمنون بفكره وتوجهاته.

6- النقد الذي وجهه الأستاذ شاكر لمنهجية مالك في التعامل مع مقولة مرجليوث كان في محله، وقد أصاب الحق في كل ما طرحه من نقد، خصوصاً وأنه لم يكتفِ بنقد منهجية مالك، بل قدّم أسساً واضحة لمنهجية أكثر رشداً في مواجهة تلك المقولة، ومناهضة آثارها السلبية في الساحة الإسلامية.

7- يمكن إرجاع الخلاف الذي وقع بين شاكر وبن نبي إلى الواقع الذي عايشاه، فمالك عاش فترة طويلة من حياته في الغرب، فمن الطبيعي أن طريقة معالجته للقضايا تختلف عن فكر محمود شاكر الأزهري، فهما متفقان على أن مشكلة العقل الحديث لا يمكن معالجتها إلا بالقرآن الكريم، ومن وجهة نظر شاكر أن بالاهتمام باللغة العربية، سيجعل العقل الحديث

يدرك عظمة القرآن الكريم وإعجازه، أما وجهة نظر مالك فهي أن تسخير العلوم الحديثة في خدمة القرآن الكريم هو الحل في مساعدة العقل الحديث الذي انبهر بالثقافة الغربية على اكتشاف كنوز وأسرار القرآن الكريم، وعلى إثبات إعجازه الذي تحدى الله ﷻ به الثقلين.

8- الباحثة لا تدعو إلى نبذ جميع نظريات المستشرقين، بل بالعكس علينا أن ندرس تلك النظريات دراسة فاحصة متمعنة مجردة من الأحكام المسبقة ومنصفة لنصل إلى نتائج عادلة، ونستطيع الوقوف في وجه الشبهات التي تستهدف الإسلام والمسلمين، وهذا بالضبط ما فعله الشيخان الجليلان مالك بن نبي ومحمود شاكر، الذين وقفا في وجه ادعاءات مرجليوث وأتباعه، فالأمة بحاجة إلى أمثال هذه العقليات النيرة التي تحمل لواء العلم، وتقف في وجه الأفكار المنحرفة الضالة.

ثانياً: التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت لها هذه الدراسة، فإن الباحثة توصي بالآتي:

1- الاهتمام بدراسة وتدريس التراث القديم لما فيه من كنوز معرفية جمَّة.

2- أن تهتم الجامعات والمؤسسات الثقافية بتسليط الضوء على الدراسات الاستشراقية، وتثقيف العقول العربية والإسلامية بالنوايا الاستشراقية تجاه الإسلام.

3- ضرورة الاهتمام باللغة العربية، ومحاولة تأسيس الأبناء وتحبيبهم بها منذ الصغر.

4- الاهتمام بالشعر العربي، لأنه يعتبر باباً مهماً ومدخلاً لفهم كلام الله ﷻ.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأسد، ناصر الدين، **مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية**، (مصر: دار المعرف، ط7، 1988م).

بافقيه، محمد عبد القادر، **تاريخ اليمن القديم**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ط، 1985م).

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر، ت: سمير الزهيري، د.ط، 1998م).

بدوي، عبد الرحمن، **دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط1، 1979م).

بدوي، عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1993م).

البصري، إسماعيل، بن عمر، بن كثير، (**تفسير ابن كثير**) **تفسير القرآن العظيم**، (د.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، ت: سامي سلامة، ط2، 1999م)، ج4.

بنّاني، نجوى، عبد العزيز، **أشهر الردود على كتاب في الشعر الجاهلي لطه حسين**، (رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 2005م).

البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر، **(تفسير البيضاوي) أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ت: محمد المرعشلي، ط1، 1418هـ)، ج5.

التبريزي، يحيى بن علي، **شرح القصائد العشر**، (د.م، إدارة الطباعة المنيرية، د.ط، 1352هـ).

الجبوري، كامل، **معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002م).

الجبوري، يحيى، وهيب **المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997م).

جمعة، محمد لطفي، **الشهاب الراصد**، (مصر: المقتطف والمقطم، د.ط، 1926م).

الجندي، أنور، **محاكمة فكر طه حسين**، (د.م، دار الاعتصام، د.ط، د.س).

الجندي، علي، **في تاريخ الأدب الجاهلي** (د.م، مكتبة دار التراث، ط1، 1991م).

حسين، طه، **في الشعر الجاهلي**، (بيروت: دار الجمل، د.ط، د.س).

حسين، محمد الخضر، **نقض كتاب في الشعر الجاهلي**، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.س).

الخضري بك، محمد، **نقد كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين**، (القاهرة: دار القمري، ط1، 2016م).

خليفة، محمد، **آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية**، (مصر: عين للدراسات والبحوث، ط1، 1997م).

الدينوري، عبد الله بن مسلم، **الشعر والشعراء**، (القاهرة: دار الحديث، د.ط، 1423هـ)، ج1.

الذهبي، شمس الدين، محمد، **سيَر أعلام النبلاء** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1982م).

ذياب، عمر حسن، **محمود محمد شاكر وقضية الشعر الجاهلي**، (الأردن: كلية الآداب، جامعة اليرموك، رسالة ماجستير، 1989م).

الرافعي، مصطفى صادق، **تحت راية القرآن**، (د.م، دار الكتاب العربي، ط7، 1974م).

الرضواني، محمود إبراهيم، **شيخ العرب وحامل لوائها، أبو فهر محمود محمد شاكر بين الدرس الأدبي والتحقيق**، (القاهرة: مطبعة الخانجي، ط1، 1995م).

رياض زاده، عبد اللطيف، محمد، **أسماء الكتب**، (دمشق: دار الكتب، ط3، 1983م).

الزركشي، بدر الدين، محمد، **البرهان في علوم القرآن**، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ت: محمد أبو الفضل، ط1، 1957م)، ج1.

الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، (لبنان، دار العلم للملايين، ط15، 2002م) ج1، 2، 3، 4، 7.

زماني، محمد حسن، **الاستشراق والدراسات الإسلامية لدى الغربيين**، ترجمة محمد عبد المنعم، (القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، 2010م).

سعد الله، أبو القاسم، **الموسوعة الثقافية الجزائرية، تاريخ الجزائر الثقافي**، (الجزائر، دار البصائر، طبعة خاصة، 2007م)، ج7.

السعدي، عبد الرحمن، (**تفسير السعدي**) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (الرياض، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، ط2، 2002م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الخصائص الكبرى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.س)، ج2.

شاكر، أسامة أحمد، **من أعلام العصر**، (القاهرة: مكتبة الإسكندرية، ط1، 2001م).

شاكر، فهر، محمود، **أبي.. محمود محمد شاكر**، (مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الرابع – العدد 16، 1997م).

الشريف، عايدة، **محمود محمد شاكر –قصة قلم–**، (**سلسلة كتاب الهلال**، د.م، دار الهلال، العدد 563، 1997م).

الشعراوي، محمد، متولي، **تفسير الشعراوي– الخواطر**، (د.م، مطابع أخبار االيوم، د.ط، 1997م)، ج5.

الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ط1، 1414هـ).

أبي شيبة، أبو بكر، عبد الله، بن محمد، بن إبراهيم، **الأدب لابن أبي شيبة**، (الرياض، مكتبة الرشد، ت: كمال الحوت، ط1، 1409 هـ) ج5.

الطبري، محمد بن جرير، (تفسير الطبري) **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (القاهرة، دار هجر، ط1، 2001م).

العابد، ميهوب، **الفكر التربوي عند مالك بن نبي** (رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة محمد خيضر- بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية- قسم العلوم الاجتماعية، 2013م-2014م).

العبدة، محمد، **مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي**، (دمشق، دار القلم، ط1، 2006م).

عدرة، أشرف، **ديوان عبيد الأبرص**، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1994م).

العقيقي، نجيب، **المستشرقون** (مصر، دار المعارف، ط1، 1946م).

العقيل، عبد الله، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة** (مصر، دار البشير، ط9، 2008م).

العلي، وجدان، **ظل النديم –أوراق وأسمار شيخ العربية أبي فهر محمود شاكر التي لم تنشر من قبل–**، (د.م، مركز تفكر للبحوث والدراسات، ط1، 2015م).

عمر، أحمد، **عميد الأدب العربي طه حسين في الشعر الجاهلي**، (الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، د.ط، 2015م).

عوض، إبراهيم، **أصول الشعر العربي، ديفيد صمويل مرجليوث**، (د.م، دار الفردوس، د.ط، 1427هـ/ 2006م).

العويسي، عبد الله بن حمد، **مالك بن نبي حياته وفكره**، رسالة ماجستير، (د.م، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د.ط، 1406هـ).

فتاح، يحيى ولي، **نظرية الشك بين استشراقية مرجليوث واستغرابية طه حسين، (مجلة الآداب**، العدد 106، 2013م).

أبو فهر، شاكر، محمود محمد، **قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام**، (جدة، مطبعة المدني، د.ط، 1997م).

أبو فهر، شاكر، محمود محمد، **المتنبي، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا**، (جدة، مطبعة المدني، د.ط، 1987م).

القرطبي، محمد بن أحمد، بن أبي بكر، **(تفسير القرطبي) الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ت: أحمد لبردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، 1964م).

كحالة، عمر، رضا، **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، (د.م، مؤسسة الرسالة، ط1، 1993م)، ج1، 2، 3، 10.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (القاهرة، دار الدعوة، د.ط، د.س)، ج2.

مجموعة من الباحثين، **موسوعة الملل والأديان**، (د.م، موقع الدرر السنية، د.ط، 1433هـ).

مجموعة من العلماء، **مدخل نحو اللغات السامية المقارَن**، (بيروت، عالم الكتاب، ط1، 1993م).

مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، (الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م).

مجموعة من المؤلفين، **دراسات عربية وإسلامية – مهداة إلى أديب العربية الكبير محمود شاكر–**، (القاهرة، د.ن، د.ط، 1982م).

مراد، يحيى، **معجم أسماء المستشرقين** (مرجع الكتروني).

المراغي، أحمد بن مصطفى، **تفسير المراغي**، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1946م)، ج4، ج12.

الميداني، عبد الرحمن، حسن، **أجنحة المكر الثلاثة، التنصير، الاستشراق، الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه**، (دمشق، دار القلم، ط8، 2000م).

ميلاد، زكي، **مالك بن نبي ومشكلات الحضارة**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط1، 1998م).

النبهان، محمد، فاروق، **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، (حلب: دار عالم القرآن، د.ط، 2005م).

بن نبي، مالك، ترجمة: عبد الصبور شاهين، **الظاهرة القرآنية**، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ط13، 2015م).

ابن نبي، مالك، **مذكرات شاهد للقرن**، (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط2، 1984م).

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، (الرياض: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، ط3، 1418هـ).

النسفي، عبد الله بن احمد، (**تفسير النسفي**) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، 1998م).

النيسابوري، مسلم، بن الحجاج القشيري، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ت: محمد عبد الباقي، د.ط، د.س).

هدارة، محمد، **مناهج المستشرقين من الدراسات العربية والإسلامية، موقف مرجليوث من الشعر العربي**، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د.ط، 1985م) ج1.